

أصول السنة

لإمام أهل السُّنَّة

أحمد بن حنبل رحمه الله

رواية

عبدوس بن مالك العطّار

قال أبو يعلى الحنبلي - رحمه الله -:
"لو رحل إلى الصين في طلبه لكان قليلاً"

شرح وتحقيق

الوليد بن محمد نبيه بن سيف النصر

تقديم وتعليق

الشيخ محمّد عيد العبّاسي

الناشر

مكتبة ابن تيمية

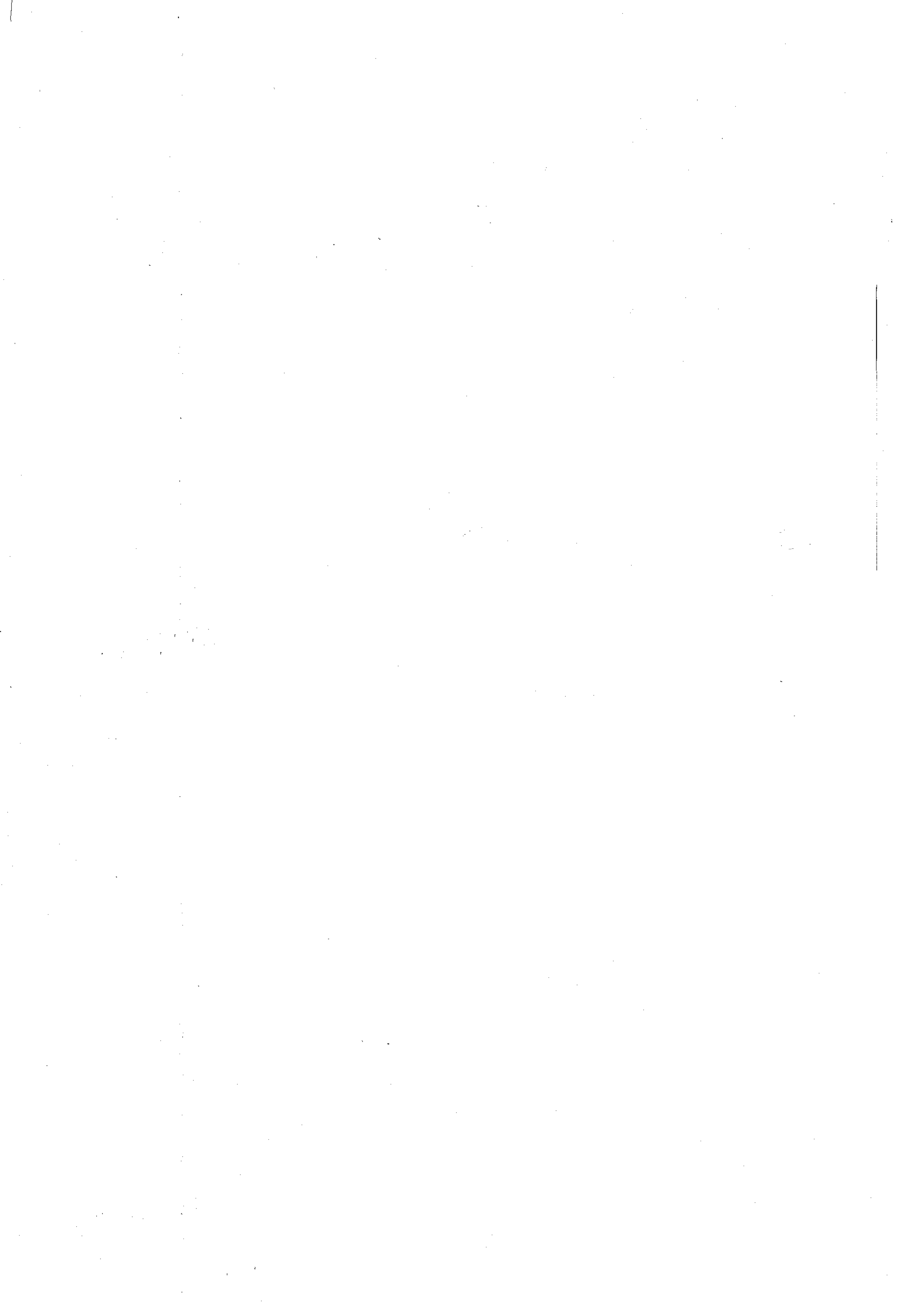
القاهرة

هاتف: ٨٦٤٢٤٠

توزيع

مكتبة العلم بجدة

حي الثغر هاتف: ٦٨٧٧٠١٤



أُصُولُ السُّنَّة

الطبعة الأولى
١٤١٦هـ - ١٩٩٦م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حق حمده، والصلاة والسلام على من لا نبي من بعده، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه. أما بعد:

فقد جاء رسول الله محمد بن عبد الله بالدين الحق، وبلّغه تاماً كاملاً فأحسن تبليغه، وبيّنه فأحسن تبيينه، وصدع بالحق ولم يخشَ في الله لومة لائم، وأوذيَ في الله مالم يؤْذَ أحد، ونصح أمته أتمّ النّصح وأحسنه، وتركها على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لايزيغ عنها إلا هالك.

واتّبعه أصحابه على ذلك ففتحوا البلاد، وهدَوْا العباد، ولم يقصّروا في النصح والإرشاد، وجرى على ذلك التابعون لهم بإحسان، وأتباعهم فكانوا على الحقّ المبين، والهدى المستقيم.

ولكن التوسّع الكبير في الفتوحات، ودخول كثير من الأمم في المجتمع الإسلامي، وانضمامها إليه، قد أدّى إلى قلقلة مبادئ الإسلام، وعقيدته وأحكامه، ومنهجه في نفوس الناس وعرّضها لديهم إلى هزة شديدة، واضطراب كبير.

ذلك أنّ هؤلاء الأقوام كانت لهم دياناتهم وثقافاتهم وأفكارهم وفلسفاتهم، فللنصارى لاهوتهم، ولليهود إسرائيلياتهم، وللمجوس والهندوس والبوذيّين والوثنيين كتبهم، ولليونان والهنود وغيرهم فلسفاتهم وسفسطاتهم، ولم يكن من السهل أن يتخلوا عنها بين عشية وضحاها.

ولم يكن في الصحابة والتابعين وأتباعهم الفاتحين من العلماء والدعاة ما يكفي عدداً ونوعية لتغطية ساحة هذه الملايين الهائلة من الشعوب، التي كانت تؤلف معظم العالَم المعروف يومئذ، وتمتدُّ على غالب رقعة المعمورة تعليمًا وتفقيهًا وتوعيةً وتثقيفًا وردًا على الشبهات التي يعرضها الخصوم أو تَعرض لهم.

وكان المسلمون أمام خياريْن: فالدول المُعادية للإسلام كانت قد تنبّهت للخطر الإسلامي القادم عليها، وتنامي قوة المسلمين، فأخذت تكيد للمسلمين، وتُدبر لهم المؤامرات، وتُعدُّ القوة لمهاجمتهم، والقضاء عليهم.

فرأى المسلمون أنّهم إن تأخروا في الهجوم فربّما باغتهم الأعداء، وتحالف بعضهم مع بعض ضدّ العدو المشترك وهو الإسلام، فرأوْا من الأفضل مهاجمتهم في عقر دارهم قبل أن يكملوا استعدادهم.

وخاصة أنهم رأوا القوة الإيمانيةالعظمى التي فجَّرَها الإسلام في نفوس المسلمين،

ورأوا أن للعقيدة الجديدة زخماً ضخماً وعالياً جداً وفوق التصور بحيث لايمكن أن يقف أمامه شيء، فلذلك كان من المفيد جداً أن توظّف لقتال الأعداء جميعاً، والقضاء عليهم،

أضف إلى ذلك أن هذه الطاقة الهائلة التي شحنها الدين الجديد في نفوس المسلمين هي ذات حدّيْن، فيخشى إن لم توّجه الوجهة الصحيحة وإن لم تصرف لقتال الأعداء أن تنقلب بفعل دسائس الكفار والمنافقين والجاهلين واستدراجِهم المؤمنين بإثارة العصبيات القبلية والحميات الجاهلية وإشعال نار الفتن المختلفة التي تؤدي إلى قتال المسلمين بعضهم بعضاً، وتبدد الطاقات، وتدمر القوى.

وإذاً فقد كان للمسلمين عذرهم في اختيار التوسع في الفتح والمبادرة إلى القضاء على قوة الأعداء قبل أن تستفحل من جهة، وقبل أن تخمد نار الحماسة الإيمانية التي ملأت قلوب المسلمين.من جهة أخرى.

ثم جاءت حركة الترجمة الواسعة لتراث الفكر اليوناني وغيره، التي بدأت بجهود فردية ثم تدرجت في التوسع حتى تبنتها دولة الخلافة، وشجَّع عليها بعض الخلفاء، وأغراهم أول الأمر أن في هذا

التراث كتباً علمية في الطب والهندسة والصيدلة والزراعة وغير ذلك من العلوم النافعة في الدنيا، ومن الممكن الإفادة منها بما لا يخالف الدين.

ولكن كثيراً من هؤلاء القائمين بالترجمة لم يكن عندهم من الوعي الإسلامي الصحيح، ومن العلم الشرعي العميق ما يجعلهم يميزون بين المفيد الموافق للإسلام وبين الضار المخالف له، فترجموا كثيراً من الكتب الفلسفية التي تتحدث عن الغيب والإلاهيات وأنظمة الحياة وتخلطها بأمور الدنيا ، ثم إن كثيراً من الذين تولوا الترجمة كانوا من غير المسلمين أصلًا ، فلا يخلو أحدهم من غرض الإفساد للدين، والقصد السيئ إلى تحريفه وتبديله، وبعضهم أسلم ولكنه لم يتأثر إلا قليلاً، ولم يتفقه فيه، ولم يتنبه إلى النتائج الخطيرة على الدين وأهله التي سببها عمله.

أضف إلى ذلك ما طبع عليه غالب الناس من الولع بالجديد، والإعجاب بما عند الآخرين والزهد بما عندهم، ولو كان هو وحي السماء لأنهم ألفوه واعتادوه، بينما ثقافات اليونان والفرس والهنود وغيرهم جديدة عليهم.

ومما لا شك فيه أن فيها بعض الحق، ولكنه مشوب بكثير من الباطل ولذلك فتنوا بكتب أفلاطون واليونان وغيرهم وسمّوا أرسطو

(المعلم الأول)، ولم يستطيعوا التمييز بينها، وظنوا أن هذه الثقافات لا تخالف الإسلام، وإذا وُجد فيها شيء مخالف فيمكن تأويل نصوص الدين بزعمهم لتوافق هذه الثقافة الوافدة، وليّ أعناقها من أجل الوصول إلى حلّ وسط بين الدين وبينها.

ولا يفوتني هنا أن أذكر أنه كان من أسباب الانحراف و فهم الإسلام الفهم السطحي والناقص لنصوص الكتاب والسنة، والتسرع في إطلاق الأحكام دون سؤال أهل الذكر، واستشارة الراسخين في العلم، وقد كان هذا أهم عامل أدى إلى ظهور فكر فرقة الخوارج وغيرها مما كان له التأثير الكبير في تاريخ الإسلام.

ويشبه ما جرى للمسلمين قديماً في هذا الباب ما جرى للمسلمين حديثاً حينما غزتهم الثقافة الأوربية الحديثة، وتعرضوا للتأثر بالفكر الغربي والحضارة الحديثة، وظهر هذا التأثر في فكر بعض دعاة النهضة الحديثة من أمثال الشيخ محمد عبده، والأساتذة أحمد أمين وعباس العقاد وطه حسين، وقاسم أمين وغيرهم وكان منهم من أدى به هذا التأثر إلى الخروج من الإسلام ألبتة، ومنهم من أدى به إلى الوقوع في مخالفات كبيرة وصغيرة وهكذا.

وقد تصدى خلال التاريخ الطويل علماء كبار، ومحققون أجلاء لهذا الانحراف رادين ومفندين، وكاشفين عواره، ومبيِّنين سوءاته،

وداعين إلى العودة إلى الأمر الأول، مصداقاً لقول النبي ﷺ: **«يحمل هذا العلم من كل خَلَفٍ عُدُولُه، يَنْفُون عنه تحريفَ الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين»**.

وكان من أوائل هؤلاء الإمام المبجل، وناصر السنة أحمد بن حنبل، -رحمه الله تعالى-، وغني عن الكلام فيما بذل وما لاقى في سبيل ذلك ، وكان مما بينه من دعوته السلفية هذه الرسالة الصغيرة في حجمها، الكبيرة في معانيها وبيانها.

وقد قام أخي الكريم، وصديقي الحميم، الأستاذ وليد بن محمد نبيه سيف النصر بشرحها، وأفاض في ذلك، وبسطه بما زاده جمالاً وبهاء، وتوسع فيه بحيث يكون فيه مقنع لمن يبتغي الحق، مخلصاً فيه فيدفعه إلى الإيمان بمنهج السلف، ونبذ طريق المبتدعين والضالين مهما زخرفوه وبهرجوه، فالحق أبلج والباطل لجلج، و﴿**كذلك يضربُ اللهُ الحقَ والباطلَ، فأمَّا الزَّبَدُ فيذهبُ جُفَاءً وأمَّا ما ينفعُ النَّاسَ فيمكُثُ في الأرض، كذلك يضربُ اللهُ الأمثال**﴾ [الرعد:١٧].

فجزى الله الإمام أحمد، وإخوانه، الذابّين عن السنة، والمنافحين عن عقيدة التوحيد أمثال شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلامذته الأجلاء، والشيخ المجاهد محمد بن عبد الوهاب، وأبنائه، وأحفاده، وشيوخ

الدعوة في زماننا كالعلامة محمد ناصر الدين الألباني، وسماحة الشيخ الكبير عبد العزيز بن باز، ومن سار على دربهم، واقتفى أثرهم، وبارك الله في جهودهم، وأكثر من أمثالهم، ونصر دينه، وأعز جنده، وخذل أعداءه، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وشكر الله لأخي الفاضل الأستاذ وليد جهده، وبارك في سعيه، وجعل ما كتب في سجل حسناته، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

وصلى الله وسلم على محمد النبي الأمي، وعلى آله وصحبه، والحمد لله رب العالمين.

وكتبه

محمد عيد العباسي

الرياض في ١٥/١٢/١٤١٥هـ



بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمدَ للهِ نحمَدُهُ، ونستعينُهُ، ونستغفرُهُ، ونعوذُ باللهِ مِن شُرورِ أَنفسِنَا ومِن سيئاتِ أعمالِنَا، مَن يهدِهِ اللهُ فَلا مُضلَّ لَهُ، ومَن يضللْ فَلا هَادِيَ لَهُ، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لَهُ، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُهُ ورسولُهُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾.

[آل عمران:١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾ [النساء:١]

﴿يَا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾.

[الأحزاب:٧٠،٧١]

أما بعدُ: فإنَّ أصدقَ الحديثِ، كتابُ اللهِ، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ صلَّى اللهُ عليهِ وسلمَ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُهَا، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٍ، وكلَّ ضلالةٍ في النار.

أما بعدُ: فهذهِ أُصُولُ أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ لإمامِ أهلِ السُّنَّةِ أحمدَ ابنِ حنبلٍ –رحمهُ اللهُ– وهيَ قواعدُ ينبغي علَى كُلِّ مَن يطالعُهَا أنْ يَعَضَّ عليهَا بالنَّوَاجذِ فهي سبيلُ الهدايةِ والنجاةِ والسعادةِ في الدارينِ، ذلكَ لأنها عقيدةُ سلفِ الأُمَّةِ رضيَ اللهُ عنهمْ، ولنْ يَصْلُحَ آخِرُ هذهِ الأمةِ إلا بِمَا صلَحَ بِهِ أولُهَا ﴿**فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا**﴾ [البقرة: ١٣٧]

وهي عبارةٌ عن مخطوطةٍ نسخَهَا شيخُ الحديثِ في عصرِنَا؛ العلامةُ الشيخُ الألبانيُّ –جزاهُ اللهُ خيراً– ولهُ عليها بعضُ التعليقاتِ، وقدْ أهداني صورةً منها أخُونا المفضالُ عليُّ بنُ حسنِ بنِ عبدِ الحميدِ الحلبيُّ – جزاهُ اللهُ خيراً ونَفَع بِهِ(★) –.

ولمْ أَرَهَا طُبعتْ مُفْردةً منْ قبلُ، بلْ طُبعتْ ضمنَ (طبقاتِ الحنابلة ١/٢٤١) للقاضي أبي يَعْلَى الجنبلي[1]، وهي كذلكَ ضمنَ

---

(١) وقد رمزنا لها بـ [ط] .

(★) ثم حصلنا على صورة لأصل المخطوط والذي رقمه في الظاهرية ٦٨ مجاميع وتقع رسالتنا من ص٩أ إلى ص ١٥ب وعليها أشير بالحرف (ر) .

كتابِ (شرحِ أصولِ اعتقادِ أهلِ السنةِ للالَكائي ١/١٥٦)[١]، هذا غيرُ ما ذُكِرَ منها متناثراً في بطونِ كتبِ العقائدِ، والتي أذكرُ منها الآنَ على سبيلِ المثالِ - نقلَ شيخِ الإسلامِ ابنِ تيميةَ عنها في (منهاج السنة ١/٥٢٩) محتجاً بها.

وقد نشرتُها بمجلةِ "المجاهدِ" (سنة١٤١١هـ)، ثمَّ بدا لي أنْ أنشُرَها في رسالةٍ مستقلةٍ لتعمَّ بها الفائدةُ، وتحيا بينَ النَّاسِ العقيدةُ السلفيةُ عقيدةُ الإمامِ المبجلِ إمامِ أهلِ السنةِ أحمدَ بنِ حنبلٍ -رحمهُ اللهُ تعالى- وقُمْتُ بتخريجِ نصوصِهَا، والتعليقِ عليها بذكرِ بعضِ النصوصِ القرآنيةِ، والأحاديثِ النبويةِ، والآثارِ السلفيةِ؛ ليزدادَ الذين آمنوا إيماناً ، وليستيقنَ منْ كانَ مُرتاباً ، ولتشتهرَ وتذاعَ عقيدةُ أهلِ السنةِ، الفرقةِ الناجيةِ، والطائفةِ المنصورةِ. وهيَ وإنْ كانتْ لا تشتملُ على العقيدةِ السلفيةِ كلِّهَا، إلا أنها اشتملتْ على أصولها، في مقابلِ أصولِ البدعةِ، وقدْ قالَ الإمامُ البَرْبَهَارِي -رحمهُ اللهُ-: "أصولُ البدعِ أربعةُ أبوابٍ وهمْ: القدريةُ، والجهميةُ، والمرجئةُ، والخوارجُ" وزادَ بعضُهُم "الرافضةَ". فأظنُّ هذا المقصودَ مَنْ تسميتها بـ"أصولِ السنةِ»[٢] ومنْ رامَ المزيدَ مِنْ معرفةِ السنةِ فليرجع إلى الكتب التي

---

(١) وقد رمزنا لها بـ [ل] .

(٢) قال الحافظ ابن رجب الحنبلي رحمه الله تعالى : ومراد الأئمة بالسنة طريقة النبي ﷺ التي كان عليها هو وأصحابه السالمة في الشبهات والشهوات ، ثم صار - أي المراد - السنة

فَصَّلَتْ فِي العقائدِ والسنةِ، كـ: "شَرْحِ أصولِ اعتقادِ أهلِ السنةِ" للالَكائي، و"السنةِ" لابنِ أبي عاصم، و"الشريعةِ"[1] للآجري و"الإبانةِ الكبرى" لابنِ بَطَّة، وكتبِ شيخِ الإسلامِ ابنِ تيميةَ، وغيرِها منْ كتبِ أئمةِ الدعوةِ ... إلخ.

هذا ولا يفوتُنِي في هذهِ العُجالةِ أنْ أنصحَ نفسي وإخواني بلزومِ تَعَلُّمِ وتعليمِ عقيدةِ أهلِ السنةِ، ونشرِها وإذاعتِهَا وإشاعتِهَا في الآفاق؛ كي تحيا بها القلوبُ، وتُصححَ العقائدُ، وتسلمَ بها العباداتُ، فهي أولُ وآخرُ واجبٍ على العبدِ، ومنْ أجلِهَا أَنزلَ اللهُ الكتبَ، وأرسلَ الرُّسُلَ، وخلقَ الخلقَ ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ**﴾ [الذاريات:٥٦]، وقالَ تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ**﴾ [الأنبياء:٢٥].

فَلا عِزةَ لهذهِ الأمةِ، ولا كرامةَ، ولا سعادةَ، إلاَّ بِتجريدِ التوحيدِ، وصحةِ المعتقدِ، ولنْ يَصلُحَ آخرُ هذهِ الأمةِ إلا بما صلَحَ به أولُها، فإذا وحَّدْنا اللهَ، وحَّدَنا اللهُ، وكان لنا ومعنا، وإذا ضيَّعْنا وتنكَّبْنا الطريقَ؛ خَلَّى بيننا وبينَ أنفسِنا، ووَكَّلَنا إليها، واللهُ المستعان.

عبارة عما سلم من الشبهات في الاعتقادات خاصة في مسائل الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، ومسائل القدر وفضائل الصحابة، وصنفوا في هذا العلم « كتب السنة »، وإنما خصوا هذا العلم بالسنة لأن خطره عظيم والمخالف فيه على شفا هلكة . اهـ .
بتصرف يسير كشف الكربة . ص١٠٣ من مجموعة ابن رجب – طبع مكتبة التربية بمصر .

[1] وقد قمت بتخريجه في طبعة جديدة كاملة ولله الحمد

وإنني أشكرُ الدكتور الشيخ **سعد بن عبد الله آلحميد** -جزاه الله خيراً - على اهتمامه بقراءة هذه الرسالة وإبداؤه رأيه فيها بأنها **قيمة جيدة،نافعة**، وأشكر كذلك الشيخ المفضال **محمد عيد عباسي** -جزاه الله خيراً- على اطلاعه عليها وموافقته تقريظها والتقديم لها.

هذا وقد أفدت من نصائحهما، ونصائح غيرهما من أهل العلم وطلابه، «**ومن لم يشكر الناس لايشكر الله**».

كما لا يفوتني أن أشكر كل من ساهم في نشرها وتوزيعها، فاللهم وفِّقْنَا لطاعتِكَ ومرضاتِكَ، وأَحسنْ خاتمتَنا، وبارِكْ لنا في أعمالِنا، وتَقَبَّلْها منَّا، واجعلْها خالصةً لوجهكَ الكريمِ. وآخرُ دعوانا أنِ الحمدُ للهِ ربِّ العالمين.

وكتبه

الوليد بن محمد نبيه

الدوحة في ٧ من رمضان سنة ١٤١٥هـ

الجزء فيه رسالة عبدوس عن الإمام أحمد رضي الله عنه

★ **رواية** عبدوس بن مالك العطار عن الإمام أبي عبد الله

★ **رواية** أبي جعفر محمد بن سليمان المنقري البصري التنيسي عنه

★ **رواية** أبو !! محمد الحسن بن عبد الوهاب عنه

★ **رواية** عثمان بن أحمد بن السماك عنه

★ **رواية** أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران المعدل عنه

★ **رواية** الشيخ أبي علي الحسن بن أحمد بن البنا عنه

★ **رواية** ولده أبي عبد الله يحيى بن الحسن بن أحمد بن البنا عنه

★ وقف الحافظ ضياء الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي رحمه الله (١٠/ب)

الجزء فيه رسالة عبدوس عن الإمام أحمد رضي الله عنه

رواية عبدوس بن مالك العطار عن الإمام أبي عبد الله

رواية أبي جعفر محمد بن سليمان المنقري البصري التنيسي عنه

رواية أبي محمد الحسن بن عبد الوهاب عنه

رواية عثمان بن أحمد بن السماك عنه

رواية أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن بشران المعدل عنه

رواية أبي علي الحسن بن أحمد بن البنا عنه

رواية ولده أبي عبد الله يحيى بن الحسن بن أحمد بن البنا عنه

سماع الحافظ ضياء الدين محمد بن عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي رحمه الله

[صورة أول رسالتنا من المخطوط]

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبرنا الشيخ أبو عبد الله يحيى بن أبي الحسن بن البنا
قال أخبرنا والدي أبو علي الحسن بن أحمد بن البنا قال أخبرنا أبو الحسين
علي بن محمد بن عبد الله بن بشران المعدل قال أخبرنا عثمان بن أحمد بن
السماك قال حدثنا أبو محمد الحسن بن عبد الوهاب أبو العنبر قراءة عليه من
كتابه في شهر ربيع الأول من سنة ثلاث وتسعين ومائتين قال
أبو جعفر محمد بن سليمان المنقري البصري بتنيس قال حدثني عبدوس بن
مالك العطار قال سمعت أبا عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل
رضي الله عنه يقول أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والاقتداء بهم وترك البدع
وكل بدعة فهي ضلالة وترك الخصومات في الدين والسنة
عندنا آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم والسنة تفسر القرآن
وهي دلائل القرآن وليس في السنة قياس ولا تضرب لها
الأمثال ولا تدرك بالعقول ولا الأهواء إنما هو الاتباع

وترك الهوى ومن السنة اللازمة التي من ترك منها خصلة
لم يقبلها ويؤمن بها لم يكن من أهلها الإيمان بالقدر خيره
وشره والتصديق بالأحاديث فيه والإيمان بها لا يقال لم
ولا كيف إنما هو التصديق والإيمان بها ومن لم يعرف
تفسير الحديث ويبلغه عقله فقد كفي ذلك
وأحكم له فعليه الإيمان به والتسليم مثل حديث الصادق
المصدوق ومثل ما كان مثله في القدر ومثل أحاديث الرؤية
كلها وإن نبت عن الأسماع واستوحش منها المستمع
وإنما عليه الإيمان بها وأن لا يرد منها حرفا واحدا
وغيرها من الأحاديث المأثورات عن الثقات
وأن لا يخاصم أحدا ولا يناظره ولا يتعلم الجدال فإن الكلام
في القدر والرؤية والقرآن وغيرها من السنن مكروه
ومنهي عنه لا يكون صاحبه وإن أصاب بكلامه السنة
من أهل السنة حتى يدع الجدال ويؤمن بالآثار والقرآن
كلام الله وليس بمخلوق ولا يضعف أن يقول ليس

[صورة الصفحة الأولى لرسالتنا أصول السنة]

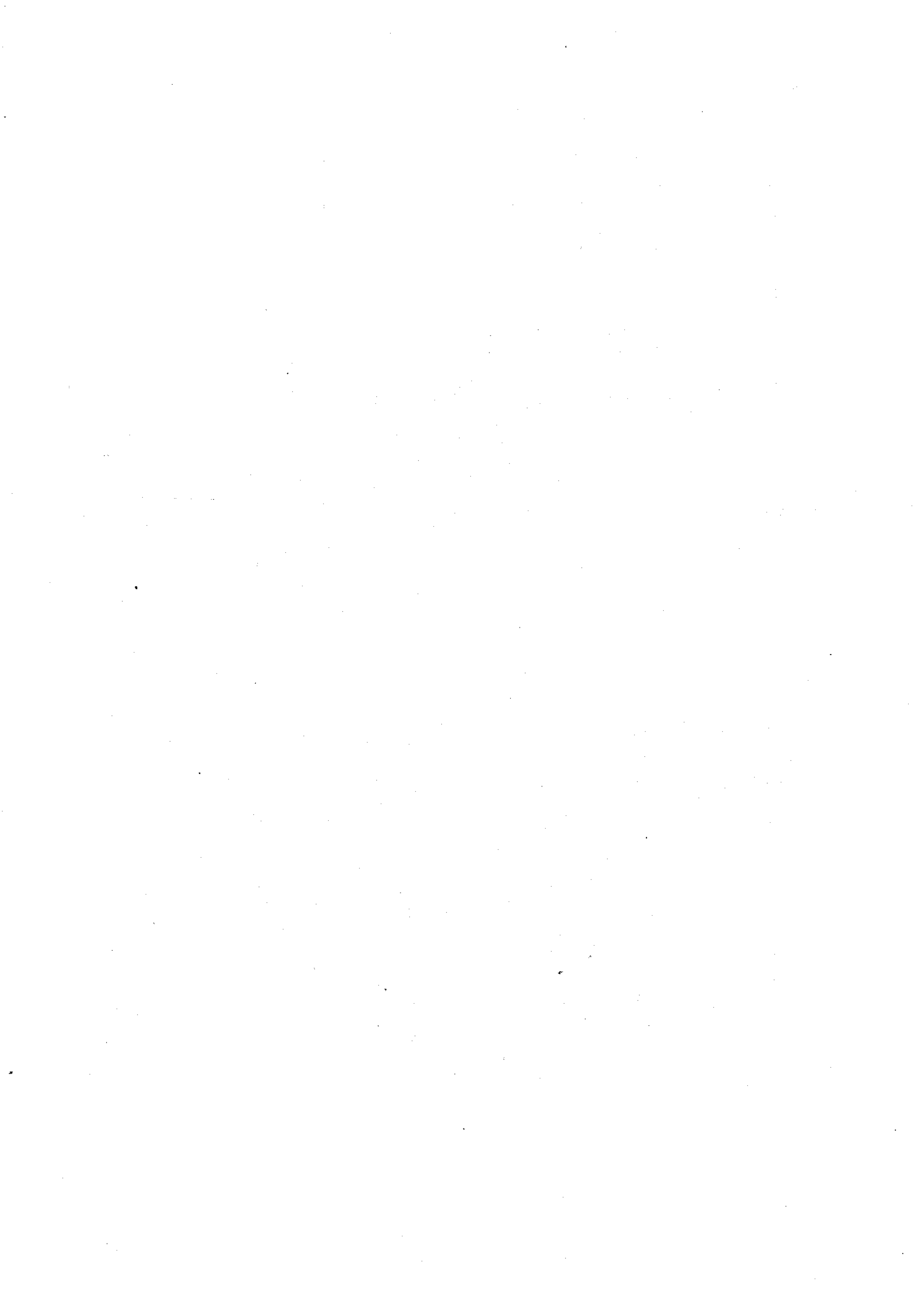
عليهم ولا يعتقد الراشدون ومن انتقص أحداً من أصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم أو أبغضه لحدث منه أو ذكر
مساويه كان مبتدعاً حتى يترحم عليهم جميعاً ويكون
قلبه لهم سليماً والنفاق هو الكفر أن يكفر بالله ويعبد
غيره ويظهر الإسلام في العلانية مثل المنافقين الذين
كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلاث من كن فيه فهو منافق على التغليظ نرويها
كما جاءت ولا نفسرها وقوله لا ترجعوا بعدي كفاراً
ضلالاً يضرب بعضكم رقاب بعض ومثل إذا التقى
المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار
ومثل سباب المسلم فسوق وقتاله كفر ومثل من
قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما ومثل كفر
بالله تبرؤ من نسب وإن دق ونحو هذه الأحاديث
مما قد صح وحفظ فإنا نسلم له وإن لم نعلم تفسيرها

ولا يتكلم فيه ولا يجادل فيه ولا يفسر شيء من هذه
الأحاديث إلا مثل ما جاءت لا نردها إلا بأحق
منها والجنة والنار مخلوقتان كما جاء عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فرأيت قصراً
ورأيت الكوثر واطلعت في الجنة فرأيت
أكثر أهلها كذا واطلعت في النار فرأيت
كذا وكذا فمن زعم أنهما لم تخلقا فهو مكذب بالقرآن
وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أحسبه يؤمن
بالجنة والنار ومن مات من أهل القبلة موحداً يصلى عليه
ويستغفر له ولا يحجب عنه الاستغفار ولا تترك الصلاة
عليه لذنب أذنبه صغيراً كان أو كبيراً أمره إلى الله تعالى

آخر الرسالة والحمد لله وحده وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليما

[illegible]

[صورة الصفحة الأخيرة وعليها السماع]



أصول السنة

للإمام أحمد بن حنبل

بسم الله الرحمن الرحيم

[قال الشيخُ الإمامُ أبو المظفر عبد الملك بن عليٍّ بن محمد الهَمْداني*]:

حدثنا الشيخُ أبو عبدِ اللَّهِ يحيى بن أبي الحسنِ بنِ البنَّا[1] قالَ : أخبرنا والِدِي أبو عليّ الحسنُ بنُ أحمَدَ (بنِ عبدِ اللَّهِ) بنِ البنَّا[2]

(*) زيادة من الشيخ الألباني وذلك من السماع المثبت آخر الرسالة ، وتأتي ترجمته آخر الرسالة إن شاء الله تعالى .

(١) يحيى بن الحسن بن أحمد بن البنا، البغدادي، الحنبلي: كان ذا علم وصلاح، روى عن جماعة من أهل العلم منهم والده، وروى عنه جماعة من الحفاظ منهم الحافظ ابن عساكر، وابن السمعاني إجازة، وقال عنه: "كان شيخاً صالحاً، حسن السيرة، واسع الرواية، حسن الأخلاق، متودداً، متواضعاً، براً، لطيفاً بالطلبة مشفقاً عليهم" [م٤٥٣ : ت٥٣١] (شذرات الذهب ٤/٩٨).

(٢) أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الله، الحنبلي، البغدادي، المقريء، المحدث، الفقيه، الزاهد الواعظ صاحب التصانيف. سمع الحديث على جماعة منهم القاضي أبو يعلى الحنبلي، وهو من قدماء أصحابه، وأخذ عنه خلق كثير. وقال الذهبي عنه: "الإمام العالم المفتي المحدث" وقال ابن شافع: كان طاهر الأخلاق، حسن الوجه والشيبة محباً لأهل العلم، مكرماً لهم، وكان أديباً شديداً على أهل =

قالَ: أخبرنـا أبـو الحسينِ عليُّ بـنِ محمـدِ بـنِ عبـدِ اللهِ بـنِ بشـرانَ المُعَدَّل[1] قال : أنا عثمانُ بنِ أحمدَ ابن السَّمَّاكِ[2] قثنا :[*] أبو محمدٍ الحسنُ ابنُ عبدِ الوهَّابِ [بـنِ][**] أبي العَنْبَـرِ[3] قراءةً عليهِ مِنْ كتابهِ في شهرِ

الأهواء [م٣٩٦ : ت٤٧١] (شذرات الذهـب ٣٣٨/٣) (طبقـات الحنابلة ٢٤٣/٢) (سير إعلام النبلاء ٣٨٠/١٨)، وانظر ترجمته من مقدمة كتابه "المختـار في أصـول السنة" تحقيق الشيخ عبد الرزاق بن عبد المحسن العباد -جزاه الله خيراً-.

(١) أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بـن بشـران بـن محمـد الأمـوي البغـدادي المعدل، قال عنه الخطيب: "كان صدوقاً ثبتاً، تام المروءة، ظاهر الديانة" [م٣٢٨ : ت٤١٥] (تاريخ بغداد ٩٨/١٢) (شذرات الذهب لابن العماد ٢٠٣/٣).

(٢) أبو عمرو عثمان بن أحمد بن عبد الله بن يزيد، الدقاق، المعروف بابن السَّماك، البغـدادي. سمـع مـن جماعـة منهـم إسمـاعيل بـن إسـحاق القـاضي، وروى عنـه الدارقطني، وابن شاهين، وابن المنذر وطبقتهم. قال عنـه الخطيـب: "وكـان ثقـة صالحاً صدوقاً" [ت٣٤٤] وشيعه خلائق نحو الخمسين ألفاً في يوم الجمعة (تـاريخ بغداد ٣٠٢/١١) (شذرات الذهب ٣٦٦/٢).

(٣) أبو محمد الحسن بن عبد الوهاب بن أبي العنبر البغدادي، روى عن جماعة منهـم محمد بن سليمان المنقري البصري، وروى عنه أبو عمر ابـن السـماك. قـال عنـه الخطيـب: "كـان ثقـة دينـاً مشـهوراً بالخير والسنة". [ت٢٩٦] (تـاريخ بغـداد ٣٣٩/٧).

(*) اختصار : قال حدثنا .

(**) زيادة من نسخة الشيخ الألباني .

ربيعٍ الأولِ منْ سنةِ ثلاثٍ وتِسْعِينَ ومائتينِ (٢٩٣هـ) قثنا : أبو جعفرٍ محمدُ بنُ سليمانَ المِنْقَريُ البصريُ(١) بـ (تِنّيس)(٢) قال: حدثني عبدوسُ ابنُ مالكٍ العَطَّارِ(٣) قالَ: سمعتُ أبا عبدِ اللهِ أحمدَ بنِ محمدِ بنِ حنبلٍ رضي الله عنه يقولُ: أصولُ السُّنَّةِ عندنا:

١. التمسكُ بما كانَ عليهِ أصحابُ رسولِ اللهِ ﷺ

---

(١) محمد بن سليمان بن داود أبو جعفر المنقري ترجمه ابن عساكر برواية جماعة من الثقات عنه (تاريخ دمشق ١٥/٣٨٥).

(٢) تِنّيس: بكسرتين وتشديد النون، وياء ساكنة، والسين مهملة. هي جزيرة في بحر مصر، قريبة من البر ما بين الفَرَما ودِمياط، والفَرَما في شرقيها. (معجم البلدان ٢/٦٠ – ط دار الكتب العلمية).

(٣) أبو محمد عبدوس بن مالك العطار، قال أبو بكر الخلال: "كانت له عند أبي عبد الله -يعني الإمام أحمد- منزلة في هدايا وغير ذلك، وله به أنس شديد، وكان يقدمه، وله أخبار يطول شرحها"، قال أبو يعلى: "روى عن أبي عبد الله مسائل لم يروها غيره لم تقع إلينا كلها ووقع إلينا منها شيء في جماع أبواب السنة، ما لو رحل إلى الصين في طلبها لكان قليلاً، أخرجها أبو عبد الله ودفعها إليه.." ا.هـ مختصراً. (طبقات الحنابلة ١/٢٤١).

٢. والاقتداءُ بهم[١].

---

(١) الدليل قوله تعالى: ﴿**ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غيرَ سبيل المؤمنين نُوَلِّه ما تولّى ونُصله جهنّم وساءت مصيراً**﴾ [النساء:١١٥] ولقوله عليه السلام: «**إنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين عَضُّوا عليها بالنواجذ**» من حديث العرباض بن سارية المشهور [صحيح أبي داود:٣٨٥١].

وقوله في وصف الفرقة الناجية:«**هي ما أنا عليه اليوم وأصحابي**» حديث حسن أو صحيح لغيره (ينظر تخريجي للشريعة:ح١٦ ط-جديدة). وقال العراقي -رحمه الله- عن رواياته في (تخريج الإحياء:١٨١٩/٤): "أسانيدها جياد". وقواها شيخنا الألباني -حفظه الله- [تراجع السلسلة الصحيحة١/٣٦١] وانظر رسالة "رفع الارتياب عن حديث ما أنا عليه اليوم والأصحاب" لأخينا المفضال سليم الهلالي -حفظه الله-.

وقال ابن مسعود -رضي الله عنه- "من كان منكم متأسياً فليتأس بأصحاب محمد ﷺ، فإنهم كانوا أبرَّ هذه الأمة قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، وأقومها هدياً، وأحسنها حالاً، قوماً اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ، فاعرفوا لهم فضلهم واتَّبِعُوهم في آثارهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم" لا بأس به [أخرجه ابن عبد البر في كتاب جامع بيان العلم:١٨١٠].

وكان ابن عون يقول: "رحم الله رجلاً لزم هذا الأثر ورضي بـه، وإن استثقله واستبطأه" [رواه ابن بطة في الإبانة ٢٩١، وهو صحيح على شرط الشيخين].

وقال إبراهيم النخعي: "لـو أن أصحـاب محمـد مسـحوا علـى ظُفْـرٍ لمـا غَسَلْتُهُ التماسَ الفضلِ في اتباعهم" [رواه ابن بطة ٢٥٤ والدارمي وغيرهما وهو صحيح].

وعن عمر بـن عبـد العزيـز أنـه أوصـى بعـض عمالـه: "أوصيـك بتقـوى الله، والاقتصاد في أمره، واتباع سنة رسوله ﷺ، وترك ما أحدث المحدثون بعده فيما جرت به سنته، وكُفوا مؤنته، واعلم أنه لم يبتدع إنسانٌ بدعة إلا قـدَّم لـه قبلها ما هو دليل عليها، وعبرة فيها. فعليك بلزوم السنة فإنه لـك بـإذن الله عصمـة، واعلم أن من سـن السـنن قـد علـم مـا في خلافهـا مـن الخطأ والزلـل والتعمـق والحمق، فإن السابقين عن علم وقفوا وببصر نافذ كَفُّوا، وكانوا هم أقوى علـى البحـث و لم يبحثـوا" [صحيـح سـنن أبي داود:٤٦١٢] . وانظـر تخريـج "الشـريعة" [أثر:٢٩٢] .

قال الإمام البربهاري: "واعلم رحمك الله أنه لا يتـم إسـلام عبـد حتـى يكـون متبعاً مصدقاً مسلماً، فمن زعم أنه قد بقي شـيء مـن أمـر الإسـلام لم يكفونـاه أصحاب محمد ﷺ فقد كذبهم، وكفـى بـه فُرقـة، وطعنـاً عليهـم، وهـو مبتـدع ضال، محدث في الإسلام ما ليس فيـه" أ.هـ [شرح السنة ص٧٠] . **وقـال أيضـاً** [ص٢٠]: "عليك بالآثار، وأهل الآثار، وإياهم فاسأل، ومعهم فاجلس، ومنهـم فاقتبس" ومن أراد المزيد في هذه المسألة فليراجع كتاب "الاعتصـام" للشـاطبي –

٣. وترْك البدعِ[1].

رحمه الله- فإنه كتاب جليل، عظيم النفع، كبير الفائدة، لم يُصَنَّفْ في بابه مثلُهُ. والتعليق على الطحاوية للشيخ الألباني ص٤٨.

(١) لقوله تعالى: ﴿ **اتَّبِعُوا ما أُنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء**﴾ [الأعراف:٣].

وقوله عليه السلام: «**إياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة**» سبق تخريجه في الذي قبله من حديث العرباض بن سارية -رضي الله عنه-.

وقوله عليه السلام: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رَدٌّ**» [رواه البخاري:٢٦٩٧] و[مسلم:١٧١٨] من حديث عائشة رضي الله عنها.

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: "إياكم والتبدع والتنطع والتعمق، وعليكم بالعتيق" [رواه الدارمي ١/٥٤، وابن بطة بسند صحيح].

وعن ابن المسيب أنه رأى رجلاً يصلي بعد طلوع الفجر أكثر من ركعتين يكثر فيهما الركوع، فنهاه، فقال يا أبا محمد يعذبني الله على الصلاة؟ قال: "لا، ولكن يعذبك على خلاف السنة" [رواه البيهقي، وصحح استاذنا الألباني إسناده في الإرواء ٢/٢٣٦].

قال الإمام الحسن بن علي البربهاري [ت:٣٢٩]: "واحذر من صغار المحدثات، فإن صغار البدع تعود حتى تصير كباراً، وكذلك كل بدعة أحدثت في هذه الأمة كان أولها صغيراً يشبه الحق، فاغتر بذلك من دخل فيها، ثم لم =

يستطع المخرج منها، وصارت ديناً يدان به، فخالف الصراط، فخرج من الإسلام، فانظر رحمك الله: كل من سمعت كلامه من أهل زمانك خاصة فلا تعجلن، ولا تدخلن في شيء منه حتى تسأل وتنظر هل تكلم فيه أحد من أصحاب النبي ﷺ أو أحد من العلماء، فإن أصبت فيه أثراً عنهم، فتمسك به، ولا تجاوزه لشيء، ولا تختر عليه شيئاً فتسقط في النار" أ.هـ [شرح السنة للبربهاري ص٦٨].

وقال عمر بن عبد العزيز: "لا عذر لأحد بعد السنة في ضلالة ركبها، يحسب أنها هدى" [السنة للمروزي٩٥].

وأخرج ابن وضاح بسند رجاله ثقات **عن أبي عثمان النهدي قال: كتب عامل لعمر بن الخطاب** إليه أن ههنا قوماً يجتمعون فيدعون للمسلمين، وللأمير، فكتب إليه عمر: أقبل بهم معك، فأقبل، وقال عمر للبواب أعد سوطاً، فلما دخلوا على عمر علا أميرهم ضرباً بالسوط" [البدع والنهي عنها ص٢٦].

وهذا إمام دار الهجرة الإمام مالك يقول: "من أحدث في هذه الأمة شيئاً لم يكن عليه سلفها فقد زعم أن رسول الله ﷺ خان الرسالة، لأن الله تعالى يقول: ﴿**اليوم أكملت لكم دينَكُم وأتممتُ عليكم نعمتي ورضيتُ لكم الإسلام ديناً**﴾ [المائدة:٣] فما لم يكن يومئذ ديناً فلا يكون اليوم ديناً، ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما صلح به أولها" أ.هـ.

٤. وكلُّ بدعةٍ فهيَ ضلالةٌ[(١)].

٥. وتركُ الخصوماتِ [والجلوسِ معَ أصحابِ الأهواءِ[(٢)]،

وقد سُئل رحمه الله فقال له رجل: يا أبا عبد الله: من أين أحرم؟ قال: "من ذي الحُلَيْفة من حيث أحرم رسول الله ﷺ" فقال: أنا أريد أن أحرم من المسجد من عند القبر. قال: "لا تفعل فإني أخشى عليك الفتنة" فقال: وأي فتنة في هذه؟ إنما هي أميال أزيدها. قال: "وأي فتنة أعظم من أن ترى أنك سبقت إلى فضيلة قصر عنها رسول الله ﷺ؟! إني سمعت الله يقول: ﴿فَلْيَحْذَرِ الذين يُخَالِفُون عن أمره أن تُصِيبَهُم فتنةٌ أو يُصِيبَهُم عذابٌ أليم﴾ [النور:٦٣] [أخرجه ابن عبد البر في "جامع بيان العلم"، وابن بطة في "الإبانة الكبرى" ٢٦١/١] بإسناد لا بأس به].

وقال الحافظ الإسماعيلي -رحمه الله- [ت:٣٧١]: "أئمة الحديث يرون مجانبة البدعة والآثام... ويرون كفَّ الأذى، وترك الغيبة؛ إلا لمن أظهر بدعةً، وهوى يدعو إليها، فالقول فيه ليس بغيبة عندهم" [اعتقاد أئمة الحديث ص٧٨].

(١) حديث صحيح أخرجه أحمد وأبو داود وغيرهما. يراجع [الإرواء ٢٤٥٥].

(٢) لقوله تعالى: ﴿وقد نزَّلَ عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يُكفر بها ويُستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديثٍ غيرِهِ إنكم إذاً مثلُهُم..﴾ [النساء:١٤٠]

قال الشيخ رشيد رضا -رحمه الله- في (المنار ٥/٤٦٣): "يدخل في هذه الآية كل محدث في الدين، وكل مبتدع" [انظر تنبيه أولي الأبصار ص٧٦].

وفي الحديث الصحيح عن النبي -ﷺ- قال: «**من سمع بالدجال فلينأ عنه ما استطاع فإن الرجل يأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فما يزال به حتى يتبعه لما يرى معه من الشبهات**» [رواه الإمام أحمد وأبو داود وغيرهما - انظر صحيح الجامع:٦٣٠١].

قال الشيخ ابن بطة -رحمه الله- معلقاً عليه: "هذا قول الرسول ﷺ، فالله الله يا معشر المسلمين لا يحملن أحداً منكم حسنُ ظنّه بنفسه وما عهد من معرفته بصحة مذهبه على المخاطرة بدينه في مجالسة بعض أهل هذه الأهواء فيقول أداخله لأناظره، أو لأستخرج منه مذهبه، فإنهم أشد فتنة من الدجال، وكلامهم ألصق من الجرب، وأحرق للقلوب من اللهب، ولقد رأيت جماعة من الناس كانوا يلعنونهم، ويسبونهم في مجالسهم على سبيل الإنكار والرد عليهم، فمازالت بهم المباسطة، وخفيُ المكر، ودقيق الكفر، حتى صَبَوْا إليهم" [الإبانة ٣/٤٧٠]. وعن أنس وقد جاءه رجل فقال له يا أبا حمزة: لقيت قوماً يكذبون بالشفاعة، وبعذاب القبر، فقال: "أولئك الكذابون فلا تجالسهم" [رواه ابن بطة ٢/٤٤٨ - وسنده لا بأس به].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: "لا تجالس أهلَ الأهواءِ، فإن مجالستَهم ممرضة للقلوب"[إسناده صحيح، (الشريعة، أثر:٥٥)، وأخرجه ابن بطة (٦١٩) من طريق الآجري].

وقال أبو الجوزاء -وكان من كبار التابعين-: "لأن يجاورني قردة وخنازير أحب إليّ من أن يجاورني أحد منهم -يعني أصحاب الأهواء-" [اللالكائي:٢٣١ - بسند لا بأس به].

وقال الفضيل بن عياض: "لا تجلس مع صاحب بدعة، فإني أخاف أن تنزل عليك اللعنة".

وقد دخل على محمد بن سيرين رجلان من أهل الأهواء، فقالا: يا أبا بكر نحدثك بحديث؟ قال: لا. قالا فنقرأ عليك آية من كتاب الله. قال: لا. لَتَقُومَانِ عَنّي أو لأقومنَّ، فخرجا، فقال بعض القوم: يا أبا بكر وما كان عليك أن يقرآ عليك آية من كتاب الله تعالى؟ قال: إني خشيت أن يقرآ عليّ آية فيحرفانها فيقر ذلك في قلبي" [أخرجه الدارمي:٣٩٧ ، واللالكائي بسند صحيح].

وعن عبد الرزاق أنه قال: "قال لي إبراهيم ابن أبي يحيى: أرى المعتزلة عندكم كثيراً، قلت: نعم وهم يزعمون أنك منهم، قال: أفلا تدخل معي هذا الحانوت حتى أكلمك، قلت: لا. قال: لِمَ؟ قلت: لأن القلب ضعيف والدين ليس لمن غلب" [رواه ابن بطة:٤٠١ ، واللالكائي:٢٤٩ بسند صحيح].

وعن **مبشر بن إسماعيل الحلبي قال:** "قيل للأوزاعي: إن رجلاً يقول: أنا أجالس أهل السنة، وأهل البدعة؟ .

فقال الأوزاعي: هذا رجل يريد أن يساوي بين الحق والباطل" [الإبانة ٢/٤٥٦].

* **ولأهل البدع والأهواء علامات يُعرفون بها، منها:**

أ. الوقيعة في أهل الأثر.

قال أبو حاتم الرازي -رحمه الله-: "علامة أهل البدع الوقيعة في أهل الأثر" [عقيدة أبي حاتم الرازي ص٦٩].

ب. شدة معاداتهم لأهل الحديث. وسكوتهم عن أهل الغي والباطل.

قال ﷺ في وصفهم: «**يقتلون أهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان**» [(البخاري:١٣/٤١٦ الفتح)، (مسلم-ح:١٠٦٤].

قال أبو عثمان الصابوني [ت: ٤٤٩]: "وعلامة البدع على أهلها بادية ظاهرة، وأظهر آياتهم وعلاماتهم شدة معادتهم لحملة أخبار النبي ﷺ واحتقارهم لهم، وتسميتهم إياهم حشوية، وجهلة، وظاهرية، ومشبهة اعتقاداً منهم في أخبار رسول الله ﷺ أنها بمعزل عن العلم، وأن العلم ما يلقيه الشيطان إليهم من نتائج عقولهم الفاسدة، ووساوس صدورهم المظلمة، وهواجس قلوبهم الخالية من الخير، وحججهم العاطلة، أولئك الذين لعنهم الله" أ.هـ باختصار [عقيدة أصحاب الحديث ص١٠٢].

وروى الحاكم بإسناد صحيح عن أحمد بن سنان القطان قال: "ليس في الدنيا مبتدع إلا وهو يبغض أهل الحديث، فإذا ابتدع الرجل نزعت حلاوة الحديث من قلبه" [المصدر السابق ص١٠٣].

ويقول أبو نصر الفقيه: "ليس شيء أثقل على أهل الإلحاد ولا أبغض إليهم من سماع الحديث، وروايته بإسناده" [المصدر السابق ص١٠٤].

وقال أبو عثمان الصابوني أيضاً: "أنا رأيت أهل البدع في هذه الأسماء التي لقبوا بها أهل السنة، سلكوا فيها مسلك المشركين مع رسول الله ﷺ، فإنهم اقتسموا القول فيه فسماه بعضهم ساحراً، وبعضهم كاهناً، وبعضهم شاعراً، وبعضهم مجنوناً، وبعضهم مفتوناً، وبعضهم مختلقاً كذاباً، وكان النبي ﷺ من تلك المعايب بعيداً بريئاً، ولم يكن إلا رسولاً مصطفى نبياً، قال الله عز وجل: **﴿انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلاً﴾** [الإسراء:٤٨] كذلك المبتدعة خذلهم الله اقتسموا القول في حملة أخباره، ونقلة آثاره، ورواة أحاديثه المقتدين به، المهتدين بسنته، فسماهم بعضهم حشوية، وبعضهم مشبهة... وأصحاب الحديث عصامة من هذه المعايب، بريئة زكية نقية، وليسوا إلا أهل السنة المضية والسيرة المرضية، والسبل السوية، والحجج البالغة القوية، قد وفقهم الله جل جلاله لاتباع كتابه ووحيه وخطابه، والاقتداء برسوله ﷺ في أخباره وأعانهم على التمسك بسيرته والاهتداء بملازمة سنته، وشرح صدورهم =

لمحبته ومحبة أئمة شريعته، وعلماء أمته، ومن أحب قوماً فهو معهم يوم القيامة..." أ.هـ مختصراً [عقيدة أصحاب الحديث ص١٠٥].

ج. استعانتهم بالولاة والسلاطين.

بسبب ضعف حجة أهل البدع، ووهن مذهبهم، وقلة حيلتهم، فإنهم يستعينون في نصرة دعوتهم بالولاة والسلاطين، لأن فيه نوعاً من الإكراه والإخافة، بسبب الخوف من الولاة في الإيقاع بالآبي سجناً وضرباً أو قتلاً؛ كما اتفق لبشر المريسي في زمن المأمون، ولأحمد بن أبي دؤاد في خلافة الواثق، ووضعوا للناس مذاهب لا عهد لهم بها في الشريعة، وحملوهم عليها طوعاً أوكرهاً، حتى عمَّ داؤها في الناس، وثبتت زماناً طويلاً. **فالمبتدع** إذا لم ينتصر بإجابة دعوته، حاول الانتهاض بأولي الأمر؛ ليكون ذلك أحرى بالإجابة، لذا يكثر الداخلون في هذه الدعوة، إذ تضعف نفوس كثير منهم. [راجع الاعتصام للشاطبي ١/٢٢٠].

وليس بغريب عنا ما سجله التاريخ في محنة إمام أهل السنة أحمد بن حنبل، وشيخ الإسلام ابن تيمية، والشيخ محمد بن عبد الوهاب، وأهل الحق قاطبة، في كل عصر ومصر.

قال الإمام الشاطبي رحمه الله تعالى: "ألا ترى أحوال المبتدعة في زمان التابعين، وفيما بعد ذلك؟، تلبسوا بالسلاطين، ولاذوا بأهل الدنيا، ومن لم يقدر على ذلك استخفى ببدعته، وهرب بها عن مخالطة الجمهور، وعمل بأعمالها على التقية. انتهى باختصار. (الاعتصام ١/١٦٧).

د. الاجتهاد والغلو في العبادة.

فالمبتدع يزيد في الاجتهاد، لينال في الدنيا التعظيم والجاه والمال، وغير ذلك من أصناف الشهوات، بل التعظيم على شهوات الدنيا، ألا ترى إلى انقطاع الرهبان في الصوامع عن جميع الملذوذات، ومقاساتهم في أصناف العبادات، والكف عن الشهوات، وهم مع ذلك خالدون في جهنم، قال تعالى: ﴿**وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى ناراً حامية**﴾ [الغاشية:٢-٤]، وقال تعالى: ﴿ **قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً الذين ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً**﴾ [الكهف:١٠٣-١٠٤]، وما ذاك إلا لخفة يجدونها في ذلك الالتزام ونشاط يداخلهم، يستسهلون به الصعب، بسبب ما داخل النفس من الهوى، فإذا بدا للمبتدع ما هو عليه، رآه محبوباً عنده، فما الذي يصده عن الاستمساك به، والازدياد منه؟!، وهو يرى أن أعماله أفضل من أعمال غيره، واعتقاداته أوفق وأعلى ﴿**كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء**﴾ [المدثر:٣١]. انتهى باختصار. (الاعتصام ١/١٦٥).

(تنبيه) وقد يفتتن البعض بالمبتدعة، لما يروا عندهم من التزهد أو التخشع، أو البكاء أو غير ذلك من كثرة العبادة، وليس هذا مقياساً صحيحاً في معرفة الحق، فقد قال ﷺ لأصحابه في وصف أهل البدع: «يحقر أحدكم صلاته في صلاته، وصيامه في صيامه...» سبق تخريجه آنفًا.

٦. وتركُ المِرَاءِ والجِدالِ، والخصوماتِ][1] في الدينِ[2].

ورُوي عن الأوزاعي قال: "بلغني أن من ابتدع بدعة ضلالة آلفه الشيطان العبادة، أو ألقى عليه الخشوع والبكاء، كي يصطاد به".

* **أظهر علامات أهل السنة :**

ما قاله أبو عثمان الصابوني : "إحدى علامات أهل السنة حبهم لأئمة السنة وعلمائها وأنصارها، وأوليائها، وبغضهم لأئمة البدع الذين يدعون إلى النار، ويدلون أصحابهم على دار البوار، وقد زين الله سبحانه قلوب أهل السنة ونورها بحب علماء السنة فضلاً منه جل جلاله" [المصدر السابق ص١٠٧].

وقيل لأبي بكر بن عياش: يا أبا بكر! مَن السُّنِّي؟ قال: "الذي إذا ذُكِرَت الأهواءُ لم يغضب لشيءٍ منها" [الاعتصام ١/١١٤].

(١) ما بين معكوفتين [ ] زيادة من ل ، ط.

(٢) الدليل قوله تعالى: ﴿**ولا تكونوا من المشركين من الذين فرّقوا دينهم وكانوا شِيَعًا**﴾ [الروم:٣١،٣٢]، وقوله عز وجل: ﴿**ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا**﴾ [غافر:٤]، وقال تعالى: ﴿**ما ضربوه لك إلا جدلاً بل هم قومٌ خَصِمُون**﴾ [الزخرف:٥٨]وفي الحديث قال عليه السلام: «**ما ضل قوم بعد هُدىً كانوا عليه إلا أوتوا الجدل**» ثم تلا هذه الآية. [حسن، رواه الترمذي وأحمد - صحيح الترغيب:١٣٧].

وفي الحديث: «**أبغض الرجال إلى الله الألدُّ الخَصِم**» [رواه البخاري:٤٥٢٣] و[مسلم:٢٦٦٨].

وقال عمر بن عبد العزيز: "من جعل دينه غرضاً للخصومات أكثر التنقل" [رواه الدارمي:٣٠٤، والآجري (ث:٣٩) بسند صحيح على شرط الشيخين].

وقال الحسن لرجل أراد أن يجادله: "أما أنا فقد أبصرت ديني فإن كنتَ أضللتَ دينَك فالتمسْه" [حسن لغيره - الشريعة (أثر:٢٤١)].

وعن أحمد بن أبي الحواري قال: قال لي عبد الله بن البسري -وكان من الخاشعين-: "ليس السنة عندنا أن ترد على أهل الأهواء، ولكن السنة عندنا أن لا تكلم أحداً منهم" [الإبانة ٢/٤٧١].

عن حنبل بن إسحاق قال: كتب رجل إلى **أبي عبد الله -يعني أحمد بن حنبل-** كتاباً يستأذن فيه أن يضع كتاباً يشرح فيه الرد على أهل البدع، وأن يحضر مع أهل الكلام فيناظرهم، ويحتج عليهم، فكتب إليه **أبو عبد الله:** "بسم الله الرحمن الرحيم، أَحْسَنَ اللهُ عاقبتَك، ودفعَ عنك كلَّ مكروه ومحذور، الذي كنا نسمع، وأدركْنا عليه من أدركْنا من أهل العلم، أنهم كانوا يكرهون الكلام والخوض مع أهل الزيغ، وإنما الأمر في التسليم، والانتهاء إلى ما في كتاب الله عز وجل، ولا يَعْدُ ذلك، ولم يزل الناس يكرهون كلَّ محدث من وَضْعِ كتابٍ أو جلوسٍ مع مبتدع ليورد عليه بعض ما يلبس عليه في دينه، فالسلامة إن شاء الله في ترك مجالستهم، والخوض معهم في بدعهم وضلالهم، فليتق الله رجلٌ =

٧. والسُّنَّةُ عندنا آثارُ رسولِ اللهِ ﷺ .

وَلْيَصِرْ إلى ما يعودُ عليه نفعُهُ غداً من عمل صالح يقدمه لنفسه، ولا يكون ممن يحدث أمراً، فإذا هو خرج منه أراد الحجة له، فيحمل نفسه المحال فيه، وطلب الحجة لما خرج منه بحق أو باطل، ليزين به بدعته وما أحدث، وأشد ذلك أن يكون وضعه في كتاب فأخذ عنه، فهو يريد أن يزين ذلك بالحق والباطل، وإن وضح له الحقُّ في غيره، نسأل الله التوفيق لنا ولك ولجميع المسلمين، والسلام عليك"[الإبانة ٢/٣٣٨].

قلت: هذا مبالغة في إنكار المحدثات من الإمام الجليل أحمد -رحمه الله-، والحقيقة التي استقرت وأقرها كل علماء الإسلام بعده -فيما أعلم- هي جواز تصنيف الكتب؛ بل وجوب تصنيف بعضها، وذلك من قبيل المصلحة المرسلة؛ للمحافظة على الضرورات الخمسة، وأولها: الدين).ا.هـ. محمد عيد العباسي.

٨. والسُّنَّةُ تفسّرُ القرآنَ وهيَ دلائلُ القرآنِ[(١)].

٩. وليسَ في السنةِ قياسٌ[(٢)].

١٠.ولا تُضْربُ لها الأمثالُ[(٣)].

---

(١) الدليل قوله تعالى: ﴿**وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نُزِّلّ إليهم ولعلهم يتفكرون**﴾ [النحل:٤٤].

قال مكحول الشامي: "القرآن إلى السنة أحوج من السنة إلى القرآن" [جامع بيان العلم لابن عبد البر ح٢٣٥٢، وإسناده صحيح].

(٢) قوله: "**وليس في السنة قياس**" أي ليس في العقيدة قياس، وإنما نصوص قطعية توقيفية، لأنها غير معقولة المعنى، فلا تُدرك بالعقل المحض.

(٣) وفي الحديث **عن أبي هريرة** أنه روى عن النبي ﷺ حديثاً في «**الوضوء مما مست النار**» فقال له أحد الصحابة: ألا أمرتهم أن يتوضؤوا من الحميم -أي الماء الحار- فقال: "يا ابن أخي إذا حدثتك عن رسول الله ﷺ بحديث فلا تضرب له الأمثال.." إسناده حسن، على شرط مسلم [رواه الترمذي:٧٩] وحسنه شيخنا في صحيح الترمذي [٦٨].

وفي حديث أبي هريرة قال: اقتتلت امرأتان من هُذيل، فرمت إحداهما الأخرى فقتلتها وما في بطنها، فقضى النبي ﷺ أن دية جنينها عبد أو وليدة، وقضى بدية المرأة على عاقلتها، وورثها ولدها ومن معه، فقال حَمَلُ ابن النابغة الهُذلي: يا =

رسول الله! كيف أغرم من لا شرب ولا أكل، ولا نطق ولا استهل، فمثل هذا يُطَلّ؟، فقال رسول الله ﷺ: «**إنما هذا من إخوان الكهان**» من أجل سجعه الذي سجع [رواه الشيخان وغيرهما، ينظر تخريجه في إرواء الغليل: ٢٢٠٥].

قلتُ: إنما ذمَّه رسول الله ﷺ لمعارضته حكم رسول الله ﷺ برأيه وكلامه الذي يشبه كلام الكهان وسجعهم.

وقد تحدث أبو معاوية بحديث أبي هريرة «**احتج آدم وموسى**» في مجلس هارون الرشيد، فقال عيسى بن جعفر: كيف هذا وبين آدم وموسى ما بينهما؟ فوثب به هارون وقال: يحدثك عن رسول الله ﷺ وتعارضه بكيف؟!!.

قال الإمام أبو عثمان الصابوني معلقاً على ما فعله هارون الرشيد رحمه الله:

"هكذا ينبغي للمرء أن يعظم أخبار رسول الله ﷺ، ويقابلها بالقبول والتسليم والتصديق وينكر أشد الإنكار على من يسلك فيها غير هذا الطريق الذي سلكه هارون الرشيد -رحمه الله- مع من اعترض على الخبر الصحيح الذي سمعه بـ"كيف" على طريق الإنكار له، والابتعاد عنه، ولم يتلق بالقبول كما يجب أن يتلقى جميع ما يرد من الرسول ﷺ. أ.هـ [عقيدة أصحاب الحديث - ص١٢].

ولا تُدركُ بالعقولِ ولا الأهواءِ ، إنما هو[1] الاتباعُ ، [١١/أ] وتركُ الهوى[2].

١١. ومن السنةِ[3] اللازمةِ التي مَنْ تـركَ منها خَصْلـةً، لم يقبَلْها ويؤمـنْ بها، لم يكنْ من أهلِها:–

١٢. الإيمانُ بالقَدَرِ خيرِه وشرِّه، والتصديقُ بالأحاديثِ فيهِ، والإيمانُ بها، لا يُقالُ: "لِمَ" ولا "كَيْفَ" إنما هُـوَ التصديـقُ والإيمـانُ بهـا، ومـن لم يَعْرِفْ تفسيرَ الحديثِ، ويبلُغْه عقلُـه، فقـد كُفِـيَ ذلـك وأُحْكِمَ لـه،

---

(١) في النسخة ل [هي] بدلاً من [هو].

(٢) **وقد قال علي بن أبي طالب فيما صح عنه:** "لو كان الدين بالرأي لكان مسح أسفل الخف أولى من أعلاه" [رواه أبو داود وغيره، وصحح إسناده ابن حزم، وحسّن إسناده الحافظ في (بلوغ المرام) وصححه شيخنا في [الإرواء ١٠٣].

وقال عمر رضي الله عنه: "أصبح أهل الرأي أعداء السنن، أعيتهم الأحاديث أن يعوها، وتفلتت منهم أن يرووها فاستبقوها بالرأي" [جامع بيان العلم، وصححه محققه ح:٢٠٠١] يراجع باب "الفرق بين التقليد والاتباع" من كتاب [جامع بيان العلم لابن عبد البر ص٩٧٥] ويراجع "بدعة التعصب المذهبي"للشيخ محمد عيد العباسي – حفظه الله–

(٣) السنة: بمعني الطريقة والمنهاج والعقيدة.

فعليه الإيمانُ بــه والتسـليمُ [لـه][1]، مثـلُ حديـثِ: «الصـادقُ المصدوقُ»[2] .

---

(١) زيادة من ل ، ط.

(٢) **قلتُ:** لعله يقصد حديث ابن مسعود -رضي الله عنه- قال: حدثنا رسـول الله ﷺ وهو الصادق والمصـدوق: «**إن أحدَكُم يُجْمَعُ في بطـن ِأمـه أربعـين يومـاً نطفة...**» [رواه البخاري:٣٣٣٢] و[مسلم:٢٦٤٣]

أما الإيمان بالقدر : فقد قال تعالى: ﴿**هو الذي خلقكم فمنكـم كـافر ومنكـم مؤمن**﴾ [التغابن:٢] وقوله: ﴿**لمن شـاء منكـم أن يسـتقيم ومـا تشـآءون إلا أن يشاء الله رب العالمين**﴾ [التكوير:٢٨،٢٩] وقال أيضاً: ﴿**إنّا كُلَّ شـيءٍ خلقنـاه بقَدَر**﴾ [القمـر:٤٩]. وفي الحديـث: «**اعملـوا فكـل ميسـر لمـا خُلِقَ لـه**» [رواه البخاري:٤٩٤٥ من حديث علي] و[رواه مسلم:٢٦٤٩ من حديث عمران بن حصين].

وعن يحيى بن يعمر قـال: كـان أول مـن قـال في القـدر بـالبصرة معبـد الجهـني فانطلقتُ أنا وحميد بن عبد الرحمن الحميري حاجين أو معتمرين فقلنا: لـو لقينـا أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فسألناه عما يقول هؤلاء في القَدَر، فوفـق لنـا عبد الله بن عمر بن الخطاب داخلاً المسجد فاكتنفتـه أنـا وصـاحبي أحدنـا عـن يمينه والآخر عن شماله فظننت أن صـاحبي سيكِل الكـلامَ إليَّ، فقلـت: أبـا عبـد الرحمن! قد ظهر قبلنا ناس يقرءون القرآن ويتقفرون العلـم وذكـر مـن شـأنهم، وأنهم يزعمون أن لا قَدَر، وأن الأمر أُنُف. قال: "**فإذا لقيـت هـؤلاء فأخـبرهم** =

ومثلُ ما كانَ مِثْلَهُ في القَدَرِ[1]، ومثلُ أحاديثِ الرؤيةِ كُلِّها،

أني بريء منهم وأنهم برآء مني، والذي يحلف به **عبد الله بن عمر**: لو أن لأحدهم مثلَ أُحُدٍ ذَهَباً فأنفقه ما قَبِلَ الله منه حتى يؤمن بالقدر.." ثم ذكر حديث عمر بن الخطاب وفيه أن جبريل سأل النبي ﷺ عن الإيمان فقال ﷺ: **«أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره»** [(رواه مسلم:٨) وزواه أصحاب السنن، وأخرجه البخاري في خلق أفعال العباد (ص٧٦)بهذا السياق]

(١) **قال أبو بكر الآجُرِّي** -رحمه الله-: إنْ سائلاً سأل عن مذهبنا في القَدَر؟ فالجواب في ذلك -قبل أن نخبره بمذهبنا-: أنّا ننصح للسائل، ونعلمه أنه لا يحسن بالمسلمين التنقير والبحث عن القدر، لأن القدر سرٌ من سرِّ الله عز وجل، بل الإيمان بما جرت به المقادير من خير أو شر واجب على العباد أن يؤمنوا به، ثم لا يأمن العبد أن يبحث عن القدر فيكذب بمقادير الله الجارية على العباد، فيضل عن طريق الحق.

قال محمد بن الحسين الآجري -رحمه الله-: ولولا أن الصحابة رضي الله عنهم لما بلغهم عن قوم ضلال شردوا عن طريق الحق، وكَذَّبوا بالقدر، فردوا عليهم قولهم، وكفروهم وكذلك التابعون لهم بإحسان سبوا من تكلم بالقدر وكذب به، ولعنوهم ونهوا عن مجالستهم وكذلك أئمة المسلمين ينهون عن =

مجالسة القدرية وعن مناظرتهم، ويبين للمسلمين قبيح مذاهبهم فلولا أن هؤلاء ردوا على القدرية لم يسع من بعدهم الكلام على القدر، بل الإيمان بالقدر خيره وشره لازم قضاء وقدراً، ما قدر يكن، وما لم يقدر لم يكن، فإذا عمل العبد بطاعة الله عز وجل فعلم أنها بتوفيق الله له، فيشكره على ذلك، وإن عمل بمعصيته ندم على ذلك، وعلم أنها بمقدور جرى عليه فذم نفسه، واستغفر الله عز وجل، هذا مذهب المسلمين وليس لأحد على الله عز وجل حجة، بل لله الحجة على خلقه، قال الله عز وجل: ﴿**قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين**﴾ [الأنعام:١٤٩].

ثم اعلموا رحمنا الله وإياكم، أن مذهبنا في القدر : أن الله عز وجل خلق الجنة، وخلق النار، ولكل واحدة منهما أهلاً، وأقسم بعزته أنه يملأ جهنم من الجِنّة والناس أجمعين، ثم خلق آدم عليه السلام، واستخرج من ظهره كل ذرية هو خالقها إلى يوم القيامة، ثم جعلهم فريقين: فريق في الجنة وفريق في السعير، وخلق إبليس، وأمره بالسجود لآدم عليه السلام، وقد علم أنه لا يسجد للمقدور الذي قد جرى عليه من الشقوة التي قد سبقت في العلم من الله عز وجل، لا معارض لله الكريم في حكمه، يفعل في خلقه ما يريد، عدلاً من ربنا قضاؤه وقدره، وخلق آدم وحواء عليهما السلام، للأرض خلقهما، وأسكنهما الجنة، وأمرهما أن يأكلا رغداً ما شاءا، ونهاهما عن شجرة واحدة، ألا يقرباها، وقد جرى مقدوره أنهما سيعصيانه بأكلهما من الشجرة، فهو تبارك

وتعالى في الظاهر ينهاهما، وفي الباطن من علمه قد قدر عليهما أنهما يأكلان منها، ﴿**لا يسأل عما يفعل وهم يسألون**﴾ [الأنبياء:٢٣] لم يكن لهما بد من أكلهما سبباً للمعصية، وسبباً لخروجهما من الجنة، إذ كانا للأرض خُلِقا، وأنه سيغفر لهما بعد المعصية، كل ذلك سابق في علمه، لا يجوز أن يكون شيء يحدث في جميع خلقه، إلا وقد جرى مقدوره به، وأحاط به علماً قبل كونه أنه سيكون. خلق الله، كما شاء لما شاء، فجعلهم شقياً وسعيداً قبل أن يخرجهم إلى الدنيا، وهم في بطون أمهاتهم وكتب آجالهم، وكتب أرزاقهم، وكتب أعمالهم، ثم أخرجهم إلى الدنيا، وكل إنسان يسعى فيما كُتب له وعليه، ثم بعث رسله، وأنزل عليهم وحيه، وأمرهم بالبلاغ لخلقه، فبلغوا رسالات ربهم، ونصحوا قومهم، فمن جرى في مقدور الله عز وجل أ ن يؤمن آمن، ومن جرى في مقدوره أن يكفر كفر، قال الله عز وجل: ﴿**هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن والله بما تعلمون بصير**﴾ [التغابن:٢] أحب من أراد من عباده، فشرح صدره للإيمان والإسلام، ومقت آخرين، فختم على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم فلن يهتدوا أبداً، يضل من يشاء ويهدي من يشاء ﴿**لا يُسأَلُ عمَّا يفعل وهم يُسأَلون**﴾ [الأنبياء:٢٣] الخلق كلهم له، يفعل في خلقه ما يريد، غير ظالم لهم، جل ذكره عن أن يُنسَبَ ربُّنا إلى الظلم، وأما ربنا عز وجل فله ما في السموات وما في الأرض وما بينهما، وما تحت الثَّرى، وله الدنيا والآخرة، جل ذكره، وتقدست أسماؤه، أحب الطاعة من عباده، وأمر

وإنْ نَبَتْ عن الأسماعِ[1]، واستوحشَ منها المُستمِعُ،

بها، فجرت ممن أطاعه بتوفيقه لهم، ونهى عن المعاصي، وأراد كونها من غير محبة منه لها، ولا للأمر بها، تعالى الله عز وجل أن يأمر بالفحشاء، أو يحبها، وجل ربنا وعز أن يجري في ملكه ما لم يرد أن يجري، أو شيء لم يحط به علمه قبل كونه، قد علم ما الخلق عاملون قبل أن يخلقهم، وبعد أن يخلقهم، قبل أن يعملوا قضاءً وقدراً، قد جرى القلم بأمره عز وجل في اللوح المحفوظ بما يكون، من بر أو فجور، يثني على من عمل بطاعته من عبيده، ويضيف العمل إلى العباد، ويعدهم عليه الجزاء العظيم، ولولا توفيقه لهم ما عملوا ما استوجبوا به منه الجزاء ﴿**ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم**﴾ [الحديد:٢١] وكذا ذم قوماً عملوا بمعصيته، وتوعدهم على العمل بها وأضاف العمل إليهم بما عملوا، وذلك بمقدور جرى عليهم، يضل من يشاء ويهدي من يشاء.

قال **محمد بن الحسين** -رحمه الله تعالى: هذا مذهبنا في القدر الذي سأل عنه السائل.ا.هـ باختصار يسير من كتاب [الشريعة ص١٤٩ وما بعدها] و[السنة للالكائي (٦٢٤/٢ وما بعدها] ففيهما نصوص كثيرة متعلقة بهذه المسألة ويأتي بعضها قريباً.

(١) **أحاديثها صحيحة** متفق على صحتها. راجع "تخريج الشريعة" للآجري [٢٥]، والتعليق على الطحاوية ص٢٦،٢٧. يأتي ذكر بعضها قريبا.

[وإنما][1] عليهِ الإيمانُ بها، وأن لا يَرُدَّ منها حرفاً[2] واحداً، وغيرِهـا مـن الأحـاديثِ المـأثوراتِ عـن الثقـاتِ، وأن لا يُخـاصمَ أحـداً، ولا يُناظِرَهُ ، ولا يتعلَّمَ الجِدالَ ، فإن الكلامَ في القَدَرِ والرؤيةِ والقرآن وغيرِها من السُّننِ[3] مكروهٌ[4]، ومنهيٌّ عنه[5]،

---

(١) في ل ، ط [فإنما] .

(٢) في نسخة ل: [جزءً].

(٣) السنن هنا بمعنى العقائد وما يتعلق بقضايا التوحيد والمنهـج، فـإن السـلف كـانوا يطلقون السنة على العقيدة، ولذا يصنفـون الكتـب ويسـمونها بـ "السـنة" مثـل "السنة" لابن أبي عـاصم، و"السـنة" لعبـد الله بـن أحمـد، و"السـنة" للمـروزي، و"السنة" لابن شاهين، و"السنة" للخلال.

(٤) والكراهة هنا كراهة تحريم لما يأتي من نصوص النهي، وأن الأصل في النهي أنه يقتضي التحريم عند الجمهور.

(٥) قوله: "**الكلام في القدر... منهي عنه**" يعني الجدال فيه والخوض في كيفيته وإلا فقد صح عن رسول الله ﷺ والصحابة الإيمان بذلك كله والكلام في إثباته، أمـا النهي فلقوله تعـالى: ﴿**ولا تقـف مـا لـيس لـك بـه علـم**﴾ [الإسراء:٣٦]. وفي الحديث الصحيح: «**إذا ذُكِرَ القَدَر فأمسكوا**» [الصحيحة:٣٤].

لا يكونُ صَاحِبُهُ - [و][1] إنْ أصابَ بكلامِهِ السنَّةَ[2]- من أهلِ السنةِ حتى يدَعَ الجِدالَ [ويُسَلِّمَ][1] ، ويؤمِنَ بالآثارِ[3].

١٣. والقرآنُ كلامُ اللهِ وليسَ بمخلوقٍ، ولا يَضعُفُ أن يقولَ: ليسَ ١١ / ب بمخلوق ، قال : فإنَّ كلامَ الله ليسَ ببائنٍ منه ، وليس منه شيءٌ مخلوقٌ، وإياكَ ومناظرةَ مَنْ [أَحْدَثَ][4] فيه[5]، ومن قالَ باللفظِ[6] وغيرِه، ومَن وَقَفَ فيه فقَالَ: "لا أدري مخلوقٌ أو ليس

---

(١) زيادة من ل ، ط.

(٢) معناها: أنه لابد من شرعية الوسيلة ألا وهي التسليم للكتاب والسنة، وليس البحث العقلي كما هو منهج المدرسة العقلية.

(٣) في الحديث: «**ما ضل قومٌ بعد هُدىً كانوا عليه، إلا أوتوا الجدل**» [حديث حسن أخرجه أحمد والترمذي وغيره - صحيح الجامع ٥٦٣٣] وقد تقدم.

(٤) في الأصل: [أخذل] والتصويب من ل ، ط.

(٥) لحديث: «**المِرَاءُ في القرآن كُفْر**» [رواه أبو داود وغيره - انظر صحيح الجامع ٦٦٨٧] **وقال الإمام الطحاوي في** [عقيدته]: "ولا نخوض في الله، ولا نماري في دين الله" والكراهة المذكورة هي كراهة تحريم، لما ذكرناه آنفاً.

(٦) اللفظية: الذين يقولون: "لفظي بالقرآن مخلوق" [الشريعة للآجري ص٨٩].

بمخلوقٍ، وإنما هو كلامُ اللهِ"، فهذا صاحب بدعة[1] مثل مَنْ قال: "هو مخلوق"، وإنما هو كلام الله ليس بمخلوق[2].

١٤. والإيمانُ بالرؤيةِ يومَ القيامةِ كما رُويَ عنِ النبيِّ ﷺ منَ الأحاديثِ الصحاحِ[3].

---

(١) وهؤلاء هم "الواقفة".

(٢) قال تعالى: ﴿**وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله**﴾ [التوبة: ٦] وقال تعالى: ﴿**ألا له الخلقُ والأمرُ**﴾ [الأعراف:٥٤].

قال ابن عيينة وغيره: "الخلق: خلق الله تبارك وتعالى، والأمر: القرآن".

وقال عمر -رضي الله عنه- "القرآن كلام الله، فلا تصرفوه على آرائكم" [حسن لغيره - الشريعة (ث٦٩)].

وقال الإمام مالك: "القرآن كلام الله عز وجل، ويستفظع قول من يقول: القرآن مخلوق، قال مالك يوجع ضرباً، ويُحْبَس حتى يموت" [رواه الآجري بإسناد صحيح (ث٧٩)].

وقال الشافعي: "القرآن كلام الله غير مخلوق، ومن قال مخلوق فهو كافر" [رواه في الشريعة (٩٠) بسند صحيح، وابن بطة (٢/ق٥٧٧)] يراجع التعليق على الطحاوية ص٢٤،٣٨،٣٩ - والواسطية [٤٦:٥٠].

(٣) لأدلة كثيرة منها قوله تعالى: ﴿**للذين أحسنوا الحسنى وزيادة**﴾ [يونس:٢٦] وقد فسر النبي ﷺ **"الزيادة"** المذكورة في الآية، **بأنها رؤية المؤمنين ربهم يوم** =

١٥.وأنَّ النبيَّ [ﷺ] قَدْ رأى رَبَّهُ، فإنه مأثورٌ عنْ رَسولِ اللهِ ﷺ صحيحٌ، رواهُ قتادةُ عنْ عِكْرمةَ عَنِ ابنِ عباسٍ، ورواهُ الحَكَمُ بنُ أَبَانَ[1] عنْ عِكْرمةَ عنِ ابنِ عباسٍ، ورواهُ عليُّ بنُ زيدٍ[2]

القيامة. كما في حديث صهيب رضي الله عنه [رواه مسلم ١٨١] يراجع تخريجه في الشريعة (٣٩٣).

وقوله: ﴿**وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة**﴾ [القيامة:٢٢،٢٣]

وقوله عليه السلام: «**إنكم سترون ربكم يوم القيامة كما ترون هذا القمر لا تُضَامون في رؤيته**» [متفق عليه] أي: رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة [الواسطية ص٥١]أحاديثها متواترة كما نص عليه جمع من العلماء كالحافظ في (الفتح١/٢٠٣).

(١) **الحكم بن أبان:** قال عنه الحافظ في "التقريب" ،"صدوق عابد له أوهام".

(٢) **علي بن زيد، هو ابن جُدْعَان:** قال عنه الذهبي: "أحد الحفاظ، وليس بالثبت" [الكاشف:٢/٢٨٥] وقال الإمام ابن كثير: "عنده مناكير [تفسيره:١/٢٩٩] وقال مرة: "ضعيف يغرب في روايته" [تفسيره:١/٣٤٠]، وقال عنه الحافظ في التقريب: "ضعيف"، قال عنه شيخنا العلامة الألباني: "ضعيف من قِبَل حفظه، وبعضهم يحَسّن حديثه" [السلسلة الصحيحة:١/٥٢٤]. قال الحافظ في التهذيب [٧/٣٢٤]: "روى له مسلم مقروناً بغيره".

عنْ يوسفَ بن مِهْرانَ[1] عـنِ ابـنِ عبـاسٍ[2]، والحديـثُ عندنـا علـى ظاهرِهِ، كما جاءَ عنْ النبيِّ ﷺ، والكلامُ فيهِ بدعةٌ، ولكـنْ نؤمـنُ بـهِ كما جاءَ على ظاهِرِهِ، ولا نناظرُ فيهِ أحداً.

---

(١) **يوسف بن مهران البصري:** قال عنه الحافظ في التقريب: "لم يرو عنه إلا ابن جدعان، وهو لين الحديث" ووافقه شيخنا في الحكم عليه، في (الصحيحة:٥/٢٧).

(٢) هذا **صحيح**، وقد صح عنه رضي الله عنه خلافه فقال: **﴿ما كذب الفؤاد ما رأى﴾** [النجم:١١] **﴿ولقد رآه نَزْلَةً أخرى﴾** [النجم:١٢] قال: "رآه بفؤاده مرتين" (مختصر مسلم: ٨٣). ولم يصح عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه صرح بالرؤية البصرية، بل أطلق الرؤية في بعض الروايات عنه، وفي بعضها قيدها برؤية الفؤاد، كما في الأثر الأخير هنا.

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله-: "جاءت عن ابن عباس أخبار مطلقة، وأخرى مقيدة، فيجب حمل مطلقها على مقيدها"،

ويقول أيضاً: "يمكن الجمع بين إثبات ابن عباس، ونفي عائشة بأن يحمل نفيها على رؤية البصر، وإثباته على رؤية القلب، ثم المراد برؤية الفؤاد رؤية القلب، لا مجرد حصول العلم، لأنه ﷺ كان عالماً بالله على الدوام" أ.هـ [فتح الباري ٨/٤٧٤].

قال شيخنا في التعليق على حديث ابن عباس في رؤية الفؤاد:" قلتُ: هـذا مع كونه موقوفاً، فإن مفهومه أنه لم يره بعينه، فلا يخالف حديث عائشـة في البـاب الذي صرَّحَتْ فيه بنفيها الرؤية، لأنها تعني رؤية العـين، ومثلـه حديـث أبـي ذر قال: "سألت رسول الله ﷺ: هـل رأيـتَ ربَّـك؟ قـال: **«نـورٌ أنَّـى أراه»**" رواه مسلم. نعم هذا الحديث يخالف حديث عائشة من جهـة أخرى فإن فيـه أنهـا سألت النبي ﷺ عن قولـه تعـالى: **﴿ولقـد رآه نزلـة أخـرى﴾** فقـال: **«إنمـا هـو جبريل عليه السلام...»** ومما لا شك فيه أن المرفوع مُقَدَّم على الموقـوف. ا.هـ (مختصر مسلم ص٢٩) والتعليق على الطحاوية [ص٢٧].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–: "وقد صح عنه –أي النبي ﷺ– أنه قال: **«رأيت ربي تبارك وتعالى»**، ولكن لم يكن هذا في الإسراء، ولكن كان في المدينة لما احتبس... ثم أخبرهم عن رؤية الله تبارك وتعالى تلك الليلة في منامـه. وعلى هذا بنى **الإمام أحمد** –رحمه الله تعـالى– وقـال: نعـم رآه رآه حقـاً، فـإن رؤيا الأنبياء حق، ولابد، ولكن لم يقل أحمد –رحمه الله– أنـه رآه بعيـني رأسـه يقظة، ومن حكى عنه ذلك فقد وهم عليه، ولكن قـال مـرة: رآه، ومـرة قـال: رآه بفؤاده، فحكيت عنه روايتان، وحكيت عنه ثالثة من تصرف بعض أصحابه أنه رآه بعيني رأسه، وهذه نصوص أحمد موجودة ليس فيها ذلك. أ.هـ [مجموع الفتاوى ٦/٥٠٩]

١٦. والإيمانُ بالميزانِ يومَ القيامةِ، كما جاءَ: «يُوزنُ العبدُ يومَ القيامةِ فلا يزنُ جَناحَ بَعُوضةٍ» [(١)]، و«تُوزنُ أعمالُ العبادِ كما جاءَ في الأثرِ [(٢)]، والإيمانُ بهِ والتصديقُ [(٣)] بهِ (٣ / ١٢ / ١) ، والإعراضُ عَنْ مَنْ رَدَّ ذلك وتركُ مجادَلَتِهِ.

وأزيد هنا فأقول: إن مسألة رؤية النبي ﷺ لربه في "الإسراء والمعراج" من المسائل التي يسع فيها الخلاف فقد وسع أصحاب رسول الله ﷺ رضي الله عنهم أجمعين.

(١) **صحيح متفق عليه**، يراجع فتح الباري [٢٧٩/٨ - ح ٤٧٢٩)، ومسلم [٢١٤٧/٤] من حديث أبي هريرة مرفوعاً: «**إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة، لا يزن عند الله جناح بعوضة، وقال: اقرؤوا: ﴿فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً﴾** [الكهف:١٠٥].

(٢) منها حديث البطاقة [الصحيحة:١٣٥] والميزان يوزن به ثلاث: العبد، وأعماله، وصحائفه.

(٣) دليله قوله تعالى: **﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تُظلمُ نفسٌ شيئاً وإن كان مثقالَ حبةٍ من خَردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين﴾** [الأنبياء: ٤٧]. وحديث: «**ما مِن شيءٍ يوضع في الميزان أثقل من حسن الخُلُق..**» [صحيح الجامع٥٧٢٦ - الصحيحة٨٧٦]. وفي الحديث: «**كلمتان حبيبتان إلى الرحمن**

١٧. وأنَّ اللهَ تعالى يُكَلِّمُ العبادَ يـومَ القيامـةِ ليـسَ بينَهُـمْ وبينَـهُ تَرْجُمَـانٌ والإيمانُ [به][(١)] والتصديقُ بهِ[(٢)].

١٨. والإيمانُ بالحَوْضِ، وأنَّ لرسولِ اللهِ [ﷺ] حَوْضـاً يـومَ القيامـةِ تَـرِدُ عليه أُمَّتُهُ، عَرْضُهُ مثلُ طولِهِ مسيرةَ شهرٍ، آنيتُهُ كعددِ نجومِ السـماءِ، على ما صَحَّتْ بهِ الأخبارُ منْ غيرِ وجهٍ[(٣)].

خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان: سـبحان الله وبحمـده، سـبحان الله العظيم» متفق عليه من حديث أبي هريرة البخاري [٧٥٦٣]، ومسلم [٢٦٩٤].

(١) زيادة من ل ، ط.

(٢) حديث صحيح متفق عليه، أوله: «ما منكـم مـن أحـد إلا وسـيكلمه الله يـوم القيامة ليس بينه وبينه تَرْجُمَان» [رواه البخاري ٦٥٣٩، ومسـلم ١٠١٦] كلاهمـا من حديث عدي بن حاتم رضيَ الله عنه.

(٣) قال تعالى: ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾ [الكوثر: ١]. وفيه أحاديث صحيحة متواتـرة منها قوله عليه السلام: «حوضي مسيرةُ شهرٍ، وزواياه سواء، وماؤه أبيضُ من اللبنِ، وريحُهُ أطيبُ من المسك، وكِيزَانُه كنجوم السماء، من يشربُ منه فـلا يظمأ أبداً» [رواه البخاري:٦٥٧٩] و[مسلم:٢٢٩٢] من حديـث عبـد الله بـن عمـرو رضي الله عنهما.

١٩. والإيمانُ بعذابِ القبرِ(١).

٢٠. وأنَّ هذهِ الأمةَ تُفْتَنُ في قُبورِها وتُسْأَلُ عَنِ الإيمانِ والإسلامِ، ومَنْ رَبُّهُ ؟ ومَنْ نبيُّه ؟ ويأتيه مُنكَر ونَكِير كيفَ شاءَ [الله عزَّ وجلَّ](*) وكيفَ أرادَ. والإيمانُ بهِ والتصديقُ بهِ (٢).

وفي حديث أبي ذر مرفوعاً: «والذي نفسي بيده لآنيته -أي الحوض- أكثر من عدد نجوم السماء، وكواكبها ألا في الليلة المظلمة المصحية، آنية الجنة، من شرب منها لم يظمأ -آخر ما عليه- يَشْخُبُ فيه مِيزابان من الجنة، مَن شربَ منه لم يظمأ، عرضُه مثلُ طوله، ما بين عَمَّان إلى أَيْلَة، ماؤه أشدُّ بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل» [رواه مسلم: ٢٣٠٠].

راجع التعليق على الطحاوية ص٣٠. "ومرويات الصحابة في الحوض والكوثر" فقد ذكر فيه أحاديث جماعة من الصحابة يزيد عددهم على الستين صحابياً، وقد نص جماعة من الأئمة على تواتر نصوصه منهم النووي وابن عبد البر والقرطبي وابن حجر وغيرهم كثير.

(*) زيادة من ل ، ط .

(١) النصوص في عذاب القبر ونعيمه متواترة كذلك، منها قوله عليه السلام فيما صح عنه: «استجيروا بالله من عذابِ القبر، فإنَّ عذابَ القبرِ حقٌّ» [الصحيحة: ١٤٤٤، ١٣٧٧]. يراجع التعليق على الطحاوية ص٥٠.

(٢) الدليل حديث البراء بن عازب -رضي الله عنه- وهو صحيح، [أخرجه أحمد وأبو داود وغيرهما. راجع أحكام الجنائز (١٥٥)].

٢١. **والإيمانُ بشفاعةِ النبيِّ ﷺ، وبقومٍ يخرجونَ مِنَ النارِ بعدما احترقوا وصاروا فَحْماً، فيُؤمرُ بِهِمْ إلى نهرٍ على بابِ الجنةِ -كما جاءَ في الأثرِ- كيفَ شاءَ [اللّه](*) وكما شاءَ . إنما هو الإيمانُ بهِ والتصديقُ بهِ**(١).

وفي الحديث المتفق عليه: «**إنه أُوحِيَ إليَّ أنكم تُفتنون في القبور**» [رواه البخاري:٨٦] و[مسلم:٩٠٣] من حديث عائشة رضي الله عنها.

وفي الحديث: «**إذا قُبِرَ الميتُ أتاه مَلَكَان أسودان أزرقان، يقال لأحدهما المنكر، والآخر النكير**» [حسن - الصحيحة: ١٣٩١] راجع التعليق على الطحاوية ص٥٠.

(*) زيادة من ل ، ط .

(١) الحديث الذي أشار إليه **متفق عليه** من حديث أبي سعيد، [رواه البخاري: ٦٥٦٠ - ومسلم:١٨٤].

وقال ابن أبي عاصم -رحمه الله-: "والأخبار التي روينا عن نبينا ﷺ فيما فضَّله الله به من الشفاعة، وتشفيعه إياه فيما يشفع فيه، أخبار ثابتة موجبة بعلم حقيقة ما حوت على ما اقتصصنا، والصادُّ عن الأخبار الموجبة للعلم المتواترة كافر.. جعلنا الله وكل مُؤمنٍ بها مُؤَمِّلٍ لها من أهلها" [السنة ص٣٨٥]. وأحاديث الشفاعة متواترة. راجع التعليق على الطحاوية (ص٣٠)، و شرحها ص٢٢٩، و كتاب "الشفاعة" للشيخ مقبل .

٢٢.والإيمانُ أن المسيحَ الدَّجَالَ خارجٌ، مكتوبٌ بين عينيهِ كافرٌ[١]، والأحاديثُ التيْ جاءت فيهِ، والإيمانُ بأنَّ ذلك كائنٌ.

٢٣.وأنَّ عيسى ابنَ مريمَ عليهِ السلامُ يَنْزِلُ فيقتُلُه ببابِ لُدٍّ [٢].

٢٤ . والإيمانُ قول وعمل يَزيدُ ويَنْقُصُ[٣] (٣/١٢ / ب) كما جاءَ في الخبرِ

---

(١) **متفق عليه** من حديث أنس وغيره مرفوعاً وفيه: «**ما بعث الله من نبي إلا أنذر قومه الأعور الكذاب، إنه أعور، وإن ربَّكم ليس بأعور، مكتوبٌ بين عينيه كافر**» [البخاري:٧٤٠٨،٧١٣١] و[مسلم:٢٩٣٣]. قال شيخنا الألباني –حفظه الله– في التعليق على الطحاوية ص٥٩: "والأحاديث في ذلك متواترة كما شهد بذلك كثير من الحفاظ المهرة، ولي رسالة في ذلك أسميتها: "قصة المسيح الدجال، ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام، وقتله إياه" أرجو أن ييسر الله لي تبييضها".

(٢) وفي حديث النَّوَّاسِ بن سَمْعَان مرفوعاً: «**غير الدجالِ أَخْوَفُنِي عليكم، إن يخرجْ وأنا فيكم فأنا حجيجه دُونَكم، وإن يخرجْ ولستُ فيكم فامرؤٌ حجيج نفسه، والله خليفتي على كل مسلم...**». [أخرجه مسلم(٢١٣٦)] وغيره،

(٣) قال تعالى: ﴿**ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم**﴾ [الفتح:٤] وقال أيضاً: ﴿**وما زادهم إلا إيماناً وتسليماً**﴾ [الأحزاب:٢٢] وقوله جل ذكره: ﴿**..فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل**﴾ [آل عمران:١٧٣].

=

«أكملُ المؤمنينَ إيماناً أَحْسَنُهُمْ خُلُقاً»[1].

٢٥. «ومَنْ تَرَكَ الصلاةَ فقدْ كَفَر»[2].

وفي الحديث المتفق عليه من رواية أبي هريرة: «**الإيمان بِضْعٌ وستون شعبة، والحياء شعبة من الإيمان**» [البخاري:٩] و[مسلم:٣٥ - ٦٣/١] وغيرها من النصوص. وقد بَوَّب البخاري: "باب: زيادة الإيمان ونقصانه" [الفتح ١٢٧/١] ويراجع كذلك أول كتاب الإيمان [٦٠/١]

وذكر الحافظ في الفتح [٦٣/١] أثر **ابن مسعود**: "اللهم زدنا إيماناً ويقيناً وفقهاً" [وصحح إسناده وعزاه لأحمد في "الإيمان".]

قيل لابن عيينة: الإيمان يزيد وينقص؟ قال: "أليس تقرءون القرآن؟ ﴿**فزادهم إيماناً**﴾ في غير موضع". قيل: ينقص؟ قال: "ليس شيء يزيد إلا وهو ينقص" [أخرجه الآجري (ث١٢٠) وإسناده صحيح]

هذا هو مذهب السلف، خلافاً للحنفية والماتريدية، وهو أظهر ما أُخِذَ على صاحب الطحاوية، راجع تعليق شيخنا عليه [ص٤٢،٤٣].

(١) **حديث صحيح** أخرجه أحمد وأبو داود وغيرهما، [الصحيحة:٢٨٤].

(٢) **حديث صحيح**، أخرجه أحمد وأبو داود وغيرهما [صحيح الترغيب ٥٦٤].

و"ليسَ مِنَ الأعمالِ شيءٌ تَرْكُهُ كفرٌ إلا الصلاةَ"[1] مَنْ تَرَكَها فهو كافرٌ، وقد أحلَّ اللهُ قَتْلَهُ.

٢٦.وخيرُ هذهِ الأمّةِ بعدَ نبيِّها؛ أبو بكرٍ الصديقُ، ثُمَّ عمرُ بنُ الخطابِ، ثُمَّ عثمانُ بنُ عفانَ، نُقَدِّمُ هؤلاءِ الثلاثةَ كما قَدَّمَهمْ أصحابُ رسولِ اللهِ ﷺ، لَمْ يختلفوا في ذلكَ، ثمَّ بَعْدَ هؤلاءِ الثلاثةِ أصحابُ الشورى الخمسةُ: عليُّ بنُ أبي طالبٍ، [وطلحةُ][2]، والزبيرُ، وعبدُ الرحمنِ ابنُ عَوْفٍ ، وسعد[3]، كُلُّهُمْ [يَصْلُحُ][*] للخلافةِ ، وكُلُّهُم إمام ، ونذهبُ في ذلكَ إلى حديثِ ابنِ عُمَرَ: "كنا نَعُدُّ ورسولُ اللهِ ﷺ حيٌّ

---

(١) قال عبد الله بن شقيق –رحمه الله–: "كان أصحاب محمد ﷺ لا يرون شيئاً تركُهُ كفرٌ غيرَ الصلاة" أخرجه الترمذي وغيره، [صحيح الترغيب:٥٦٢–١/٢٢٧]، ومن أراد التفصيل في هذه المسألة فليراجع الصحيحة رقم ٩٧ [١/١٢٠].
قلت: هذه المسألة فيها تفصيل فيمن تركها جاحداً، ومن تركها ومن تركها تكاسلاً مؤمناً بوجوبها، وهي مما جرى فيه الخلاف بين السلف أنفسهم، وانظر رسالة"حكم تارك الصلاة" لأستاذنا الألباني.ا.هـ. [**العباسي**].

(٢) قال شيخنا: "ساقطة من الأصل واستدركتها من صحيح البخاري [٧/٥٤].

(٣) غير موجودة في (ر) ، وفي : ط [سعد بن أبي وقاص] .

(*) غير موجودة في (ر) .

وأصحابُهُ متوافرونَ: أبو بكرٍ، ثُمَّ عُمَرُ ثُمَّ عثمانُ، ثُـمَّ نَسْكُتُ"[1].

ثُمَّ مِنْ بَعْدِ أصحابِ الشورى أهلُ بدرٍ مِنَ المهاجرينَ، ثُـمَّ أهـلُ بـدرٍ مِنَ الأنصارِ مِنْ أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ على قَدْرِ الهجـرةِ والسَّـابقةِ أولاً فأولاً[2].

---

(١) وصله المصنف -رحمه الله- [١٤/٢] قال: ثنا أبو معاوية ثنا سهيل بن أبي صـالح عـن أبيه عن ابن عمر قال: فذكره. **وصحح إسناده شيخنا على شرط مسلم** [السنة ١١٩٥]. ونقل الإمام ابن كثير في [تاريخه ٢٠٦/٧] نحوه من رواية البزار له ثم قال: "وهـذا إسناد صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجوه"!!. والحديث أخرجه البخـاري [٣٦٥٥] وابن أبي عاصم (ص٥٥٢) وغيرهم.

(٢) **صحيح.**

وقال الحافظ ابن حجر: "فالظاهر أن ابن عمر إنما أراد بهـذا النفـي أنهـم كـانوا يجتهدون في التفضيل، فيظهر لهـم فضـائل الثلاثـة ظهـوراً بيّنـاً فيجزمـون بـه، ولم يكونوا حينئذ اطلعوا على التنصيص -ثم قال-: وقد حمل أحمد حديث ابـن عمـر على ما يتعلق بالترتيب في التفضيل، واحتج في التربيع بعلي بحديث سَفِينة مرفوعاً: «**والخلافـة ثلاثـون سـنة ثـم تصـير ملكـاً**» راجـع الفتـح [٥٨،٥٤،١٧/٧] [الصحيحة: ٤٦٠].

٢٧. ثُمَّ أفضلُ الناسِ بعدَ هؤلاءِ أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ: القرنُ الـذي بُعثَ فيهمْ(١)، كُلُّ مَنْ صَحِبَه سنةً أوْ شهراً أو يوماً أو ساعةً أو رآهُ فهو من أصحابِهِ ، لَهُ [مِن](*) الصحبةِ على قدرِ ما صَحِبَهُ ٤ /١/١٣ ، وكانت سابقتُهُ مَعَهُ وسَـمِعَ منـهُ ونَظَـرَ إليـهِ نظـرةً، فأدنـاهمْ صُحْبـةً هو أفضلُ مِنَ القَرْنِ [الذينَ](**) لم يَرَوْهُ ، ولو لَقوا الله بجميعِ الأعمالِ ؛ كانَ هؤلاءِ الذيـنَ صَحِبُـوا النـبيَّ ﷺ ورَأَوْهُ وسمعُـوا منـهُ [وَمَـنْ رَآهُ بعينهِ وآمنَ بهِ ولوْ سَاعةً](٢) أفضلُ - لِصُحْبَتِهِ(***)- مِنَ التابعينَ ولو عَمِلُوا كُلَّ أعمالِ الخيرِ(٣)*.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "ومن طعن في خلافة أحد مـن هـؤلاء الأئمـة فهـو أضل من حمار أهله" [مجموع الفتاوى ١٥٣/٣]. وللمزيـد في بحث هـذه المسـألة يراجـع شرح الطحاوية [ص٤٦٧، ٤٨٩].

(*) ليست في (ر). (**) في ر : الذي . (***) في ر : لصحبتهم .

(١) **صحيح** من حديث عمران بـن حصين مرفوعـاً: «**خير أمتي قرني ثـم الذيـن يلونهـم ثـم الذيـن يلونهـم...**» [رواه البخـاري (٣٦٥٠)، ومسـلم (٢٥٣٥)، الصحيحة: ٧٠٠].

(٢) الزيادة من ل ، ط.

(٣) دليله قوله تعالى:﴿**والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه..**﴾ [التوبة: ١٠٠] ، وقوله عليه السـلام: -

«**لو أن أحدَكم أنفق مثل أُحُد ذهبًا ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نَصِيفَه**» رواه البخاري [٣٦٧٣]، ومسلم [٢٥٤١]، كلاهما من حديث أبي سعيد الخدري مرفوعًا. **قلت**: يبدو لي أن المراد بقوله: «**أصحابي**»: الملازمون له ﷺ، والمشهورون بحسن صحبته، لا من لقيه مجرد لقاء ، أو لفترة قصيرة ، و لم يشتهر، ويدل على ذلك أن قوله: «**لا تسبوا أصحابي**» موجه لعامة أصحابه ممن يطلق عليه اصطلاحاً لفظ الصحبة، ممن كان في زمنه، ولمن يأتي بعد ذلك، فهو يوصيهم بعرفة حق خواص أصحابه ممن لازمه وكانت لديه به صلة قوية به ﷺ. والله أعلم (**العباسي**).

(*) **قلت**: في هذا نظر ، كما أن فيه تفصيلاً، فمما لاشك فيه أن للصحبة فضلاًمعيناً بحسب طولها، وحسن بلاء المرء فيها ، ثم يكون الفضل بالإيمان والأعمال ، فقد يكون بعض التابعين، أو أتباعهم، أو من جاء بعدهم أفضل من بعض الصحابة ،كما أن من أدرك زمان الفتن العظيمة، وثبت فيها وصبر له أجر أعظم من أجر عدد من شهداء الصحابة، كما يدل عليه قوله ﷺ: «**إن وراءكم أيام الصبر، للصابر فيها أجر مئة أو خمسين شهيداً، قالوا: منا أو منهم؟ قال: بل منكم**»، قال في رواية: «**لأنكم تجدون على الحق أنصاراً، ولا يجدون على الحق أنصاراً**» [رواه الطبراني، وأورده أستاذنا الألباني في الصحيحة(٤٩٩) وصحيح الجامع (٢٢٣٤)]، قلتُ: فحديث خير الناس قرني، وأمثاله يفيد التفضيل الإجمالي، لا التفضيل الفردي، والله أعلم. انظر رسالة "المفاضلة بين =

٢٨. والسمعُ والطاعةُ للأئمةِ وأميرِ المؤمنــينَ الـبَرِّ والفاجرِ، وَمَـنْ وَلِـيَ الخلافةَ، واجتمعَ الناسُ عليهِ ورَضُـوْا بـهِ، ومَـنْ عَلِيَهُـم[1] بالسـيفِ حتى صارَ خليفةً وسُمِّيَ أميرَ المؤمنينَ[2].

الصحابة" للإمام ابن حزم بتحقيق الأستاذ/سعيد الأفغاني، وهي جزء من كتابـه القيم(الفصل في الملل والأهواء والنحل) .ا-هـ (**العباســي**).

(١) هكـذا في الأصل والنسـختين، والمعنـى: "غلبهـم وقهرهـم" انظـر لسـان العـرب [١٩/٣٧٨].

(٢) لقوله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم..**﴾ [النساء:٥٩]

ولقول الرسول ﷺ: «**يكون عليكم أمراء تعرفون وتُنكِرون، فمن عَرف برئ، ومن كَرِه سَلِم، ولكن مَن رَضِيَ وتَابَع**»، قالوا: أفلا نقاتلهم؟ قال: «**لا، ما صَلَّوْا**» [رواه مسلم - ح١٤٨٠ من حديث أم سلمة].

وفي الأثر عن الحسن أن رهطاً أَتَوْه -أيام يزيد بن المهلَّب- فأمرهم أن يلزموا بيوتهم ويغلقوا عليهم أبوابهم، ثم قال: "والله لو أن الناس إذا ابتلوا من قِبَل سلطانهم صبروا، ما لبثوا أن يرفع الله عز وجل ذلك عنهم، وذلك أنهم يفزعون إلى السيف، فيُوكَلُون إليه، ووالله ما جاؤوا بيوم خير قط. ثم تلا: ﴿**وتمت كلمة ربك الحسنى على بني إسرائيل بما صبروا، ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون**﴾ [٧:١٣٧] [الشريعة(ث١٩) ، تفسير ابن أبي =

٢٩ . والغزوُ ماضٍ مَعَ الأمـراءِ إلى يومِ القيامةِ - البَرِّ والفاجـرِ - لا يُترَكُ(١).

حاتم - ج٣/ق١٧٨/ب]. **قال الحسن**: يا عجباً لمن يخـاف مَلِكـاً أو يتقـي ظلمـاً بعـد إيمانه بهذه الآية، أما والله لو أن الناس إذا ابتلـوا صـبروا لأمـر ربهـم لفـرَّجَ الله عنهم كَرْبَهم، ولكنهم جَزِعُوا من السيف، فوُكِّلُوا إلى الخوف، ونعوذ بالله مـن شر البلاء" [تفسير الحسن ١/٣٨٦].

قال الشيخ الألباني في الآيـة: ﴿**يـا أيهـا الذيـن آمنـوا أطيعـوا الله وأطيعـوا الرسول وأولي الأمر منكم..**﴾ [النساء:٥٩] **قال**: "من الواضح أن ذلـك خـاص بالمسلمين منهم، وأما الكفار المستعمرون فلا طاعة لهم، بل يجب الاستعداد التام مادة ومعنـى لطردهـم، وتطهـير البـلاد مـن رجسـهم.." [التعليـق على الطحاويـة ص٤٨]. **قلتُ**: وليس هـذا خاصـاً بالكفـار الأصليـين بـل يدخـل كذلـك فيهـم المرتـدون مـن بـاب أولى، الذيـن لا يرقبـون في مؤمـن إلاًّ ولا ذِمَّـة، قـد دانـوا بالإباحية، وخرجوا على الشريعة الإلهية بحجـة التقدميـة والديمقراطيـة...، طَهَّـر الله بلاد المسلمين منهم ومن أفعالهم. [يراجع ما يتعلق بهـذه المسـألة في التعليـق علـى الطحاوية ص٤٧، وشرح الطحاوية ص٣٧٩].

(١) **قال الشيخ العلامـة الألبـاني –حفظـه الله-**: "اعلـم أن الجهـاد علـى قسـمين: **الأول**: فرض عين، وهو ضد العدو المهاجم لبعض بلاد المسلمين، كاليهود الآن =

٣٠. وقِسْمَةُ الفَيْءِ، وإقامةُ الحدودِ إلى الأئمةِ ماضٍ، ليسَ لأحدٍ أنْ يطعنَ عليهِمْ، ولا ينازِعَهُمْ(١).

الذين احتلوا فلسطين، فالمسلمون جميعاً آثمون حتى يخرجوهم منها. **والآخر:** فرض كفاية، إذا قام به البعض سقط عن الباقين، وهو الجهاد في سبيل نقل - نشر- الدعوة الإسلامية إلى سائر البلاد حتى يحكمها الإسلام، فمن استسلم من أهلها فبها، ومن وقف في طريقها قوتل، حتى تكون كلمة الله هي العليا، فهذا الجهاد ماض إلى يوم القيامة، فضلاً عن الأول. ومن المؤسف أن بعض الكتاب اليوم ينكره، وليس هذا فحسب بل إنه يجعل ذلك من مزايا الإسلام!! وما ذلك إلا أثراً من آثار ضعفهم وعجزهم عن القيام بالجهاد العيني، وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول: «**إذا تبايعتم بالعِينَة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد في سبيل الله، سَلَّط الله عليكم ذُلاًّ لا ينزعه عنكم حتى ترجعوا إلى دينكم**» **صحيح**، رواه أحمد وأبو داود [الصحيحة ١١]. يراجع شرح الطحاوية ص٣٨٧، **فإنه مهم**.

(١) هذه هي سنة رسول الله ﷺ والخلفاء الراشدين رضي الله عنهم، وفي الحديث: «**بايعنا رسولَ الله ﷺ على السمع والطاعة في العسر واليسر، والمَنشَط والمَكْرَه، وألا ننازعَ الأمرَ أهلَهُ، وإن بَغَوْا علينا، وأن نقولَ بالحق حيثما كان، لا نخاف في الله لَومَةَ لائم**» **متفق عليه** من حديث عبادة بن الصامت، خ: (٧١٩٩)، م: (١٧٠٩)].

=

٣١.ودفعُ الصدقاتِ إليهم جائزةٌ نافذةٌ، مَنْ دَفَعَها إليهمْ أجزأتْ عنهُ بَرّاً كانَ أَوْ فاجراً[1].

(فائدة): وفي هذا الحديث بيان النصح بالتي هي أحسن، وألا يخاف الإنسان في الله لومة لائم فقد اشتمل على الأمرين عدم السكوت أوالكتمان للحق، وعدم الجور في النصيحة والاعتداء فيها. ونحن نوقن أن علماءنا الأجلاء قد قاموا بهذا الواجب حق قيام وأرفقه وأخلصه وأصوبه، وكانوا أحق به وأهله، فبيّنوا الحقَ ولم يكتُمُوه، برفق وحِلْم وإرادة الخير للبلاد والعباد. فليتق الله شباب متعجلون، أخذتهم الحمية لدينهم فظلموا علماء الأمة وورثة نبينا، ولم يعرفوا لهم قدرهم، الذي أمروا أن يعرفوه لهم. وفي الحديث: «**ليس منا من لم يُجِلّ كبيرنا، ويرحم صغيرنا، ويعرف لعَالِمنا حقه**»[حديث حسن، أخرجه أحمد وغيره، وحسنه المنذري والألباني "صحيح الترغيب"(٩٥)] فاللهم اهدنا فيمن هديت.

(١) **قال ابن أبي العز الحنفي -رحمه الله-** في شرحه للطحاوية [٣٧٦]: "وقد دلت نصوص الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة أن ولي الأمر، وإمام الصلاة، والحاكم، وأمير الحرب، **وعامل الصدقة**، يطاع في مواضع الاجتهاد، وليس عليه أن يطيع أتباعه في موارد الاجتهاد، بل عليهم طاعته في ذلك، وترك رأيهم لرأيه، فإن مصلحة الجماعة والائتلاف، ومفسدة الفرقة والاختلاف، أعظم من أمر المسائل الجزئية... وحديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**يصلون لكم فإن أصابوا فلكم ولهم، وإن أخطأوا فلكم وعليهم**» [البخاري:٦٩٤]

=

٣٢.وصلاةُ الجمعةِ خَلْفَهُ ، وخَلْف مَنْ وَلَّاهُ ؛ جائزة [باقية][*] تامّة ركعتينِ، مَنْ أعادهُمَا فهو مبتدعٌ، تاركٌ للآثارِ(١)، مخالفٌ للسنةِ، ليسَ لهُ مِنْ

نص صريح في أن الإمام إذا أخطأ فخطؤه عليه، لا على المأموم، والمجتهد غايته أنه أخطأ بترك واجب اعتقد أنه ليس واجباً، أو فعل محذوراً اعتقد أنه ليس محذوراً، ولا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يخالف هذا الحديث الصريح الصحيح بعد أن يبلغه" ا.هـ مختصراً.

قلتُ: فإن كان الحديث في الصلاة فما دونها أولى، قال **علي بن أبي طالب** عن خلافة أبي بكر رضي الله عنهما: "ارتضاه رسول الله ﷺ لديننا أفلا نرتضيه لدنيانا؟!..".

(*) ليست في : ر .

(١) **قال في شرح الطحاوية** [ص٣٧٤]: "اعلم أنه يجوز للرجل أن يصلي خلف من لم يعلم منه بدعة ولا فسقاً باتفاق الأئمة، وليس من شرط الائتمام أن يعلم المأموم اعتقاد إمامه، ولا أن يمتحنه فيقول: ماذا تعتقد؟ بل يصلي خلف مستور الحال، ولو صلى خلف مبتدع يدعو إلى بدعته أو فاسق ظاهر الفسق، وهو الإمام الراتب الذي لا يمكنه الصلاة إلا خلفه كإمام الجمعة والعيدين، والإمام في صلاة الحج بعرفة -ونحو ذلك- فإن المأموم يصلي خلفه، عند عامة السلف والخلف، ومن ترك الجمعة خلف الإمام الفاجر فهو مبتدع عند أكثر العلماء، فإن الصحابة -رضي الله عنهم- كانوا يصلون الجمعة والجماعة خلف الأئمة =

فَضْلِ الجمعةِ شيءٌ؛ إذا لَمْ يَـرَ الصـلاةَ خَلْـفَ الأئمـةِ –مَـن كـانوا– بَرِّهِمْ وفاجِرِهِمْ ، فالسنةُ بأن يُصَلِّي معهُمْ ركعتينِ ويَدينُ ٤/١٣/ب بأنها تامّة ، لا يَكُنْ في صدرِكَ من ذلكَ شك .

٣٣. ومَنْ خرجَ على إمامٍ منْ أئمة المسلمين وقدْ كانَ [الناسُ](*) اجتمعوا عليه وأقروا لَهُ بالخلافةِ بأيِّ وجهٍ كانَ بالرِّضَا أو بالغَلَبَةِ فقدْ شَقَّ

الفجار، ولا يعيدون كما كـان ابـن عمـر يصلـي خلـف الحجـاج بـن يوسـف، وكذلك أنس رضي الله عنه" ا.هـ

وعن عبيد الله بن عدي أنه لما دخل على عثمان رضي الله عنه وهـو محصـورٌ، فقال: إنك إمام عامة، ونزل بك ما نرى ويصلي لنا إمام فتنة، ونَتَحَرَّج، فقـال: "الصلاة أحسن ما يعملُ الناسُ، فإذا أحسن الناس فأحســن معهـم، وإذا أسـاءوا فاجتنب إساءتهم" [البخاري٦٩٥-الفتح]

وقال الحسن البصري وقد سئل عن الصلاة خلف صاحب البدعة، قال: "صـل وعليه بدعتـه" [علقـه البخـاري مجزومـاً بـه، ووصلـه سـعيد بـن منصـور كمـا في الفتـح [٢٢١/٢] [وانظر التعليق على الطحاوية ص٤٦].

(*) ليست في : ر .

هذا الخارجُ عصا المسلمينَ، وخالفَ الآثارَ عن رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلمَ، فإنْ ماتَ الخارجُ عليهِ ماتَ مِيتَةً جاهليةً[1].

---

(١) يشير إلى حديث: «**مَن رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر عليه، فإنَّه مَن فارق الجماعة شبراً فمات، فميتته جاهلية**» [رواه البخاري(٧٠٥٤) ومسلم١٨٤٩] كلاهما من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

وعن حنبل بن إسحاق قال: "في ولاية الواثق اجتمع فقهاء بغداد إلى **أبي عبد الله –يعني الإمام أحمد–** فقالوا: يا أبا عبد الله هذا الأمر قد تفاقم وفشا –يعني إظهار لخلق القرآن وغير ذلك– فقال لهم **أبو عبدالله:** "فما تريدون؟ قالوا: أن نشاورك في أنا لسنا نرضى بإمرته ولا سلطانه، فناظرهم أبو عبد الله ساعة، وقال لهم: "عليكم بالنكرة في قلوبكم، ولا تخلعوا يداً من طاعة، ولا تشقوا عصا المسلمين، ولا تسفكوا دماءكم، ودماء المسلمين معكم، انظروا في عاقبة أمركم واصبروا حتى يستريح بَرٌّ أو يُستراح من فاجر، ومَضَوْا، ودخلت أنا وأبي على أبي عبد الله بعد ما مَضَوْا فقال أبي لأبي عبد الله: نسأل الله السلامة لنا، ولأمة محمد ﷺ، وما أحب لأحد أن يفعل هذا، وقال أبي: يا أبا عبد الله هذا عندك صواب؟ قال: لا. هذا خلاف الآثار التي أُمرنا فيها بالصبر" أ.هـ [المسائل والرسائل المروية عن أحمد في العقيدة (٢/٤) ، وينظر الفقرة ٢٢] فيما مضى.

٣٤.ولا يَحِلُّ قتالُ السُّلْطَانِ ولا الخروجُ عليهِ لأحدٍ منَ النـاسِ[١]، فمَـنْ فعلَ ذلكَ فهو مبتدعٌ على غيرِ السنةِ والطريقِ.

---

(١) لا يحل قتاله ولا الخروج عليه إلا أن يظهر منه كفر بواح. فيجب على أهل الحل والعقد عزله، وتنصيب الأصلح؛ ولكن بشرط الاستطاعة وعدم إحداث مفسدة أعظم أو فتن أكثر.

قال الإمام ابن أبي العز الحنفي –رحمه الله-: "وأما لزوم طاعتهم وإن جاروا فلأنه يترتب على الخروج من طاعتهم من المفاسد أضعاف ما يحصل من جَوْرِهم، بل في الصبر على جورهم تكفير السيئات، ومضاعفة الأجور، فإن الله ما سلطهم علينا إلا لفساد أعمالنا، والجزاء من جنس العمل، فعلينا الاجتهاد في الاستغفار والتوبة وإصلاح العمل. قال تعالى: ﴿**وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير**﴾ [الشورى:٣٠] وقال تعالى: ﴿**أَوَلَمَّا أصابتكم مصيبةٌ قد أصبتم مِثْلَيْهَا قُلْتم أنَّى هذا قُل هو من عند أنفسكم**﴾ [آل عمران:١٦٥] وقال تعالى: ﴿**وكذلك نُوَلِّي بعضَ الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون**﴾ [الأنعام:١٢٩].

قال الشيخ العلامة الألباني: "قلتُ: وفي هذا بيان لطريق الخلاص من ظلم الحكام الذين هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا، وهو أن يتوب المسلمون إلى ربهم ويصححوا عقيدتهم ويربوا أنفسهم وأهليهم على الإسلام الصحيح تحقيقاً لقوله تعالى: ﴿**إنَّ اللهَ لا يُغَيِّرُ ما بقومٍ حتى يُغَيِّرُوا ما بأنفسهم**﴾ [الرعد:١١].

٣٥. وقتالُ اللصوصِ والخوارجِ جائزٌ إذا عَرَضوا للرَّجُلِ في نَفْسِهِ ومالِهِ فَلَهُ أنْ يقاتلَ عنْ نفسهِ ومالهِ، ويدفعَ عنها بكلِّ ما يقدرُ، وليسَ لَهُ إذا فَارَقُوهُ أو تَرَكُوهُ أنْ يَطْلُبَهُمْ، ولا يَتَّبِعَ آثارَهُمْ، ليسَ لأحدٍ إلا الإمامَ أو وُلاَةَ المسلمينَ، إنما لَهُ أنْ يدفعَ عنْ نفسِهِ في مقامِهِ ذلكَ، وينوي بِجُهْدِهِ أنْ لا يَقْتُلَ أحداً، فإن ماتَ[1] على يديهِ في دفعهِ عن نفسِهِ في المعْركةِ فأبعَدَ اللهُ المقتولَ، وإن قُتِلَ هذا في تلكَ الحالِ وهو

قال أبو الحارث الصائغ سألت أبا عبد الله في أمر كان حدث ببغداد، وهَمَّ قومٌ بالخروج. فقلت يا أبا عبد الله ما تقول في الخروج مع هؤلاء؟ فأنكر ذلك عليهم. وجعل يقول: "سبحان الله! الدماء، الدماء، لا أرى ذلك ولا آمر به. الصبر على ما نحن فيه خير من الفتنة التي يسفك فيها الدماء، ويستباح فيها الأموال، وينتهك فيها المحارم، أمَا عَلمتَ ما كان الناس فيه -يعني أيام الفتنة-" قلتُ: والناس اليوم أليس هم في فتنة يا أبا عبد الله؟ قال: "وإن كان!! فإنما هي فتنة الخاصة فإذا وقع السيف عمت الفتنة وانقطعت السبل. الصبر على هذا ويَسْلم لك دينُك خيرٌ لك". ورأيته ينكر الخروج على الأئمة وقال: الدماء لا أرى ذلك ولا آمر به .اهـ [المسائل المروية عن أحمد في العقيدة ٢/٤] التعليق على الطحاوية ص٤٧.

(١) قال الشيخ : في الأصل [أنا] . وفي (ر) أقرب إلى أما ولعلها : أمات.

يَدْفَعُ عنْ نفسِهِ ومالِهِ رجوتُ له الشهادةَ، كما جـاء في الأحـاديثِ، وجميعُ الآثارِ في هذا ١/١/١٤ إنما أُمِرَ بِقتَـالِهِ[١]، ولَمْ يُؤمـرْ بقتلِهِ ولا اتّباعِهِ، ولا يجيزُ[٢] عليه إنْ صُرِعَ أو كانَ جريحـاً، وإنْ أخـذَهُ أسـيراً فليسَ لَهُ أن يقتُلَهُ، ولا يُقيمَ عليـهِ الحَـدَّ، ولكـنْ يَرفَـعُ أمـرَهُ إلى مَـن ولاَّهُ اللهُ فيحكمُ فيهِ.

---

(١) فعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه– قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ، فقـال: يـا رسول الله: أرأيت إن جاء رجل يريد أخذ مالي؟ قال: «**فلا تعطه مالك**» قـال: أرأيت إن قاتلني؟ قال: «**قاتله**» قـال: أرأيـت إن قتلـني؟ قـال: «**فـأنت شـهيد**» قال: أرأيت إن قتلته؟ قال: «**هو في النار**» [أخرجه مسلم (١٤٠) وأخرجه المصنـف في "مسنده" (٢/٣٣٩)].

وفي الحديث: «**من قُتِلَ دون ماله فهو شهيد، ومن قُتِلَ دون دمه فهو شـهيد**» «**ومن قُتِلَ دون دينه فهو شهيد،** » [صحيح – الإرواء ٧٠٨].

وفي الحديث : «**إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار**» قيل: يا رسول الله هذا القاتل، فما بال المقتول؟ قال: «**إنه كـان حريصـاً علـى قتـل صاحبه**» [رواه البخاري:٣١ ، و مسلم:٢٨٨٨] كلاهما من حديث أبي بكرة.

(٢) قال الشيخ: كذا الأصل، ولعله [يجهز] ا.هـ . قلتُ: في النسختين [يجهز].

٣٦ . ولا نَشْهَدُ على [أحدٍ منْ][*] أهلِ القِبْلَةِ بعملٍ يعمَلُهُ بجنةٍ ولا نارٍ ، نَرجو للصالحِ، ونخافُ عليهِ، ونخافُ على المسيءِ المذنبِ، ونرجو لـه رحمةَ اللهِ(١).

٣٧ . ومَن لَقِيَ الله بذنبٍ يجبُ لَهُ [بِهِ][**] النَّار – تائبًا غيرَ مُصِرٍّ عليهِ – فإنَّ اللهَ يتوبُ عليهِ، ويقبلُ التوبةَ عن عبادِهِ ويعفو عن السيئاتِ(٢).

٣٨.ومَن لَقِيَهُ وقدْ أُقِيمَ عليه حَدُّ ذلكَ الذنبِ في الدنيا فهو كَفَّارَتُهُ، كما جاءَ في الخبرِ عنْ رسولِ اللهِ ﷺ(٣).

(*) ليست في ر .　　　(**) ليست في ر .

(١) إلا من شهد له الكتاب أو السنة بالجنة أو النار، كالعشرة المبشرين بالجنة وغيرهم. [يراجع التعليق على الطحاوية ص٤١].

(٢) لقوله تعالى: ﴿**وهو الذي يقبلُ التوبةَ عن عباده ويعفو عن السيئات**﴾ [الشورى:٢٥].

(٣) حديثه **صحيح**، من حديث خزيمة بن ثابت عن النبي ﷺ: «**من أصاب ذنباً فأُقيم عليه حدُّ ذلك الذنب، فهو كفارته**» [أخرجه أحمد (٥/٢١٥)، وحسن إسناده الحافظ في الفتح (١/٨٦)، وراجع "الصحيحة" (١٧٥٥)].

وفي الحديث عن عبادة بن الصامت مرفوعاً: «**بايعوني على ألا تشركوا بالله شيئاً، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا... فمن وفَّى منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب في الدنيا فهو كفارة له، ومن أصاب من ذلك شيئاً ثم**

٣٩. ومن لَقِيَه مُصِرّاً غيرَ تائبٍ من الذنوب التي [قَدْ][*] اسْتَوْجَبَ بها العقوبةَ؛ فأَمْرُهُ إلى اللهِ إنْ شاءَ عذَّبَهُ وإنْ شاءَ غفرَ لَهُ[١].

٤٠. ومن لَقِيَهُ –من كافرٍ[٢]– عذَّبَهُ ولَمْ يغفرْ لَهُ[٣].

٤١. والرَّجْمُ حقٌّ على مَنْ زنا وقَدْ أُحْصِنَ إذا اعترفَ أو قامتْ عليهِ بينةٌ.

٤٢. وقدْ رَجَمَ رسولُ اللهِ صلى الله ٥/١٤ب عليهِ وسلم[٤].

ستره الله فهو إلى الله، إن شاء عذبه وإن شاء عفا عنه» [رواه البخاري(١/٨١-ح١٨،٣٨٩٢، ... ومواضع كثيرة) ورواه مسلم (ح١٧٠٩- ك الحدود - باب١٠)].

(*) ليست في ر .

(١) قال تعالى: ﴿... ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾ [النساء:١١٦]. يراجع التعليق على الطحاوية ص٤٥، وشرحها ص٣٧٠ وما بعدها.

(٢) في النسختين: [كافراً].

(٣) والدليل قوله تعالى: ﴿إنه من يشرك بالله فقد حَرَّمَ اللهُ عليه الجنةَ ومأواه النارُ وما للظالمين من أنصار﴾ [المائدة:٧٢]، وقوله تعالى: ﴿إن الله لا يغفر أن يُشْرَكَ به﴾ [النساء:١١٦]. يراجع التعليق على الطحاوية ص٤١.

(٤) انظر [البخاري:٦٨١٣،٦٨١٤] و[مسلم:١٦٩٠،١٦٩٢].

٤٣. [وقد رَجَمَتِ][1] الأئمةُ الراشدون[2].

٤٤. ومَنِ انْتَقَصَ أحداً منْ أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ أو أبْغَضَهُ بِحَدَثٍ[3] [كان](*) مِنْهُ أو ذكرَ مساوئه كان مبتدعًا حتى يَتَرَحَّمَ عليهِمْ جميعًا ، ويكونَ قلبُهُ لهمْ سليماً[4].

---

(١) الزيادة من: [ل] .

(٢) والأدلة كثيرة، **فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال عمر بن الخطاب** وهو جالس على منبر رسول الله ﷺ: إن الله قد بعث محمداً ﷺ بالحق، وأنزل عليه الكتاب، فكان مما أنزل عليه آية الرجم، قرأناها، ووعيناها، وعقلناها فرجم رسول الله ﷺ، ورجمنا بعده، فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل: ما نجد الرجم في كتاب الله، فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله، وإن الرجم في كتاب الله حق على مَن زَنا إذا أحصن، من الرجال والنساء، إذا قامت البينة أو كان الحَبَل أو الاعتراف" [البخاري:٧٣٢٣ ، ومسلم:١٦٩١] واللفظ له.

وفي الصحيح عن علي أنه رجم المرأة يوم الجمعة، وقال: "رجمتها بسنة رسول الله ﷺ" [الفتح: (٦٨١٢) وينظر الإرواء٧/٣٥٢].

(٣) في النسختين: [لحدث].

(*) ليست في ر .

(٤) دليله قوله تعالى: **﴿لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العُسْرَة﴾** [التوبة:١١٧] وقوله تعالى: **﴿والذين جاءوا من بعدهم**

يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم﴾ [الحشر:١٠].

وقوله عليه السلام: «**لا تسبوا أصحابي، لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أُحُدٍ ذَهَباً ما بلغ مُدَّ أحدِهم ولا نَصِيفَه**» [البخاري:٣٦٧٣] و[مسلم:٢٥٤١] من حديث أبي سعيد رضي الله عنه.

إذا عرفت ذلك تبين لك ما عليه الروافض من الزيغ والضلال، حيث انتقصوا أصحاب النبي ﷺ وسبوهم ولعنوهم، وامتلأت قلوبهم غِلاً لهم وحنقاً، وهم لا يرون الخلافة والإمارة إلا في آل علي.

قال عتبة بن عبد الله الهمداني القاضي، وكان بحضرته رجل ذكر عائشة بذكر قبيح من الفاحشة فقال: يا غلام اضرب عنقه، فقال له العلويون: هذا رجل من شيعتنا، فقال: معاذ الله! هذا رجل طعن على النبي ﷺ، قال الله عز وجل: ﴿**الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين، والطيبون للطيبات أولئك مُبَرَّءُون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم**﴾ [النور:٢٦]، فإن كانت عائشة خبيثة فالنبي ﷺ خبيث!! فهو كافر، فاضْربوا عُنُقَهُ، فضَربوا عُنُقَهُ" [اللالكائي:٢٤٠٢].

وقال الشافعي ـ رحمه الله ـ:"ما رأيت في الأهواء قوماً أشهدَ بالزُّور من الرافضة" [اللالكائي:٢٨١١].

ويُروى عن الشعبي أنه قال: يا مالك -(هو مالك بن مِغْوَل الكوفي، أبو عبد الله، ثقة ثبت، روى له الجماعة)-: لو أردتُ أن يعطوني رقابهم عبيداً أو أن يملأوا بيتي ذهباً على أن أكذبَ لهم على عليّ لفعلوا، ولكن والله لا كذبتُ عليه أبداً.

يا مالك: إنني قد درست الأهواء كلها فلم أر قوماً هم أحمق من الخشبية؛ لو كانوا من الدواب لكانوا حُمُراً، ولو كانوا من الطير لكانوا رَخَماً [**الرَّخَم**: نوع من الطير معروف، وهو موصوف بالغدر، وقيل بالقذر - النهاية لابن الأثير ٢/٢١٢].

وقال: أحذرك الأهواء المضلة، **وشرها الرافضة**، وذلك أن منهم يهود يغمصون الإسلام لتحيا ضلالتهم، كما غمص بولس بن شاؤل[أو ،شاوذ] ملك [اليهود في النصارى].

لم يدخلوا الإسلام رغبة ولا رهبة من الله، ولكن مقتاً لأهل الإسلام، وطعناً عليهم، فأحرقهم عليّ بن أبي طالب بالنار، ونفاهم في البلدان، منهم: عبد الله ابن سبأ نفاه إلى ساباط، وعبد الله بن شباب نفاه إلى جازت، وأبو الكروش وابنه. وذلك أن محنة الرافضة محنة اليهود:

قالت اليهود: لا يصلح المُلْك إلا في آل داود، وقالت الرافضة: لا تصلح الإمارة إلا في آل عليّ.

وقالت اليهود: لاجهاد في سبيل الله حتى يخرج المسيح الدجال أو ينزل عيسى من السماء. وقالت الرافضة: لا جهاد حتى يخرج المهدي ثم ينادي منادي من السماء.

واليهود يؤخرون صلاة المغرب حتى تشتبك النجوم. وكذلك الرافضة.

والحديث عن رسول الله ﷺ: **"لا تزال أمتي على الفطرة ما لم يؤخروا المغرب حتى تشتبك النجوم"** [صحيح: الأرواء ٩١٧].

واليهود يُوَلُّون عن القبلة شيئاً. وكذلك الرافضة.

واليهود تسدل أثوابها. وكذلك الرافضة.

وقد مر رسول الله ﷺ برجل قد سدل ثوبه فقمصه عليه.

واليهود حرّفوا التوراة. وكذلك الرافضة حرّفوا القرآن.

واليهود لا يرون على النساء عدة. وكذلك الرافضة.

واليهود يبغضون جبريل ويقولون: هو عدونا من الملائكة. وكذلك صنف من الرافضة يقولون: غلط بالوحي إلى محمد.

وفُضِّلت اليهود والنصارى على الرافضة بخصلتين:

سُئلت اليهودُ: من خير أهل ملتكم؟ قالوا: أصحاب موسى.

وسُئلت الرافضة: من شرُ أهل ملتكم؟ قالوا: أصحاب محمد.

وسُئلت النصارى: من خيرُ أهل ملتكم؟ قالوا: حواريو عيسى.

وسُئلت الرافضة: من شرُ أهل ملتكم؟ قالوا: حواريومحمد.

أُمروا بالاستغفار لهم فسبوهم.

فالسيف مسلول عليهم إلى يوم القيامة لا يثبت لهم قدم ولا تقوم لهم راية ولا تجتمع لهم كلمة. دعوتهم مدحوضة، وجمعهم متفرق، كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله عز وجل. [اللالكائي ١٤٦١:٤].

قال محمد بين صبيح السماك: "علمت أن (اليهودلايسبون)أصحاب موسى ،وأن النصارى لا يسبون أصحاب عيسى، فما بالك يا جاهل تسب أصحاب محمد؟! قد علمت من أين أتيت؟ لم يشغلك ذنبك، أما لو شغلك ذنبك لخفت ربك، لقد كان في ذنبك شغل عن المسيئين، وَيْحَك! فكيف لم يشغلك عن المحسنين؟!، أما لو كنت من المحسنين لما تناولت المسيئين، ورجوت لهم أرحم الراحمين، ولكنك من المسيئين فمنْ ثَمَّ عِبْتَ الشهداء والصالحين، أيها العائب لأصحاب محمد ﷺ، لو نمت ليلك، وأفطرت نهارك، لكان خيراً لك من قيام ليلك وصيام نهارك له، وأنت تتناول الأخيار، وأبشرْ بما ليس فيه البُشْرى، إن لم تتبْ مما تسمع وترى. وَيْحَك! هؤلاء تشرَّفوا في بدر، وهؤلاء تشرَّفوا في أُحُد، إذ إن هؤلاء وهؤلاء، جاء عن الله العفو عنهم فقال: ﴿**إن الذين تولَّوْا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم**﴾ [آل عمران:١٥٥]، نحن نحتج لإبراهيم خليل الرحمن قال: ﴿**فمن تبعني فإنه منّي ومن عصاني فإنك غفور رحيم**﴾ [إبراهيم:٣٦]، فقد عرض للعاصي بالغفران، ولو قال: فإنك عزيز حكيم، وعذابك عذاب أليم، كان قد عرض

للانتقام. فبمن تحتج أنت يا جاهل إلا بالجاهلين! لبئس الخلف، خلف يشتمون السلف، **لَوَاحد من السَّلَف خير من ألف من الخلف**، وهؤلاء جاء العفو عنهم فقال: ﴿**ولقد عفا الله عنهم**﴾ فما تقول فيمن عفا الله عنهم؟!! [اللالكائي:٢٨١٩].

فليتق الله أناس يدعون إلى التقريب بين السنة والشيعة -زعموا- فمثلهم مثل من قال الله فيهم: ﴿**..ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلاً**﴾ [النساء:١٥٠]، وليس ثَمَّ إلا طريق واحد، وفِرقة واحدة هي الناجية والمنصورة والظاهرة إلى قيام الساعة. فعلام يلتقوا؟! أولئك ﴿**مذبذبين بين ذلك لا إلا هؤلاء ولا إلى هؤلاء**﴾،[النساء: ١٤٣]

وجاء مثلهم عن النبي ﷺ في قولهم: «**مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين، تعير إلى هذا مرة، وإلى هذا مرة، لا تدري أيهما تتبع**» [رواه مسلم:٢٧٨٤]. ومن شاء المزيد من الكلام في هذه المسألة، ومعرفة الرد على شبهاتهم فليراجع كتاب "**مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة**" للدكتور ناصر القفاري. فإنه كتاب عظيم النفع في بابه..

٤٥. **والنِّفاقُ هُوَ الكفرُ: أنْ يَكْفُرَ باللهِ ويَعْبُدَ غيرَهُ، ويُظْهِرَ الإسلامَ في العلانيةِ، مِثْلُ المنافقينَ الذينَ كانوا على عهدِ رسولِ اللهِ ﷺ**(١).

٤٦. **[وقولُهُ ﷺ](٢): « ثلاث مَنْ كُنَّ فيهِ فهوَ مُنَافِق »(٣) [هذا](*) على التغليظِ نَرويها كما جاءتْ، ولا [نُفَسِّرُها](٤).**

---

(١) دليله قوله تعالى: ﴿**إنَّ المنافقين في الدَّرْكِ الأسفلِ من النار**﴾[النساء:١٤٥] وهـذا في شأن النفاق الاعتقادي، وقولـه تعـالى: ﴿**يُخفـون في أنفسـهم مـا لا يبـدون لك**﴾ [آل عمران:١٥٤].

(٢) الزيادة من: ط.

(٣) **صحيح** من حديث أبي هريرة بلفظ: «**آية المنافق ثلاث..**» [رواه البخاري:٣٣، ومسلم:٥٩] ورويناه بلفظ: «**أربع من كُنَّ فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خُلة منهن كان فيه خلة من النفاق...**»[البخاري (٣٤)، ومسلم (٥٨) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما. ورواه أحمد (٥٣٦/٢)، ومسلم (٧٩/١) من رواية حماد بن سلمة عن ابن أبي هند... وهي متكلم فيها كما في "العلل" وشرحها لابن رجب (ص٧٨٣) ولذا أخرجها مسلم متابعة من حديث أبي هريرة رضي الله عنه].
وهذا في شأن النفاق العملي.

(*) ليست في ر.

(٤) في الأصل: [نقيسها] وهي هكذا في النسختين.

٤٧. وقولُهُ: «لا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّاراً ضُلَّالاً يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ»[١]، ومِثْلُ: «إذا الْتَقَى المُسْلِمَانِ بِسيْفَيْهِمَا فالقاتلُ والمقتولُ في النار»[٢] ومِثْلُ: «سِبَابُ المُسْلِمِ فُسُوقٌ وقِتَالُهُ كُفْرٌ»[٣]، ومِثْلُ: «مَنْ

---

(١) رواه البخاري [٦٨٦٩،٤٤٠٥،١٢١] بغير لفظة **"ضلالاً"** ولكنها عند البخاري (٥٥٥٠)، ومسلم (١٦٧٩)، وأحمد (٣٧/٥) كلهم من حديث أبي بكرة رضي الله عنه. وفيه **"ضلالاً"** بدلاً من **"كفاراً"** وهي عند مسلم على الشك **"كفاراً أو ضلالاً"** وكذا هي عند أحمد (٧٦/٤) من حديث أبي الغادية رضي الله عنه.

(٢) **متفق عليه**، وقد سبق تخريجه.

(٣) [رواه **البخاري**:٥٩٣٥ **ومسلم**:٦٤]، كلاهما من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

قال الإمام ابن أبي العز الحنفي في [شرح الطحاوية ص٣٢١]: "إن أهل السنة متفقون كلهم على أن مرتكب الكبيرة لا يكفر كفراً ينقل عن الملة بالكلية كما قالت الخوارج، إذ لو كفر كفراً ينقل عن الملة لكان مرتداً يقتل على كل حال، ولا يقبل عفو ولي القصاص ولا تجري الحدود في الزنا، والسرقة، وشرب الخمر!! وهذا القول معلوم بطلانه، وفساده بالضرورة من دين الإسلام، إذ قد جعل الله مرتكب الكبيرة من المؤمنين، قال تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا كُتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى**﴾ [البقرة:١٧٨].

=

قَالَ لأخيهِ يا كافرُ فقدْ باءَ بها أحدُهُمَا»[1] ومِثْلُ: «كُفْرٌ باللهِ تَبَرؤٌ[2] مِنْ نَسَبٍ وإِنْ دَقَّ»[3].

وقال تعالى: ﴿**وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما**﴾ [الحجرات:٩]، ونصوص الكتاب والسنة والإجماع تدل على أن الزاني، والسارق، والقاذف لا يقتل، بل يقام عليه الحد فدل على أنه ليس بمرتد، وأهل السنة أيضاً متفقون على أنه يستحق الوعيد المرتب على ذلك الذنب، كما وردت به النصوص لا كما يقوله المرجئة من أنه لا يضر مع الإيمان ذنب، ولا ينفع مع الكفر طاعة. وإذا اجتمعت نصوص الوعد التي استدلت بها المرجئة، ونصوص الوعيد التي استدلت بها الخوارج والمعتزلة، تبين لك فساد القولين" أ.هـ مختصراً.

(١) أخرجه أحمد (٢/١١٢) كذلك رواه **البخاري** (٦١٠٤)، **ومسلم** (٦٠) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(٢) **قال الشيخ الألباني**: الأصل: [تبري].

(٣) أخرجه أحمد(٢/٢١٥) والدارمي وغيرهما، ورمز له السيوطي **بالحسن** [فيض القدير ٥/٧-ح٦٢٦١] ووافقه المناوي -رحمه الله، **وحسنه** الألباني في "صحيح الجامع" (٤٤٨٥).

٤٨. وَنَحْوُ هذهِ الأحاديثِ مما قد صحَّ وحُفِظَ، فإنا نُسلِّم له، وإنْ لم نعلمْ تفسيرَهَا ١٥/١/١ ولا نَتَكَلَمُ [فيها][*]، ولا نجادلُ [فيها][*]، ولا نُفَسِّرُ هذهِ الأحاديثَ إلا مِثْلَ ما جاءتْ لا نردُّها إلاَّ بأحقَّ منها[1].

٤٩. والجَنَّةُ والنَّارُ مخلوقتانِ [قدْ خُلِقَتَا][2] كما جاءَ عـنْ رسـولِ اللهِ ﷺ:

(*) في ر : فيه .

(١) يراجع التعليق على الطحاوية (ص٤٠). وليتق الله أناس شُغْلهم الشاغل هو الحكم على الناس بالكفر وهم في فسحة من هذا. لا يفرِّقون بين كفر عملي وقولي واعتقادي، ولا بين كفر العين وكفر النوع. ظنوا أنفسهم على شيء من العلم، وإنما هي شبهات كشبهات سلفهم الخوارج الذين كفَّروا المسلمين بالذنوب والمعاصي، لم يتعلموا العلم من أهله، ولم يأتوا البيوت من أبوابها. تمسكوا بسَرَاب حسبوه أدلة، إذا جاءوه لم يجدوه شيئاً بميزان أهل العلم .

وقد قال الله عز وجل: ﴿**قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً الذين ضلَّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صُنعاً**﴾ [الكهف:١٠٤] فننصح إخواننا بقراءة رسالة: "**أصول وضوابط في التكفير**" للعلامة الشيخ عبد اللطيف آل الشيخ -رحمه الله تعالى- ورسالة: "**العذر بالجهل**" لأخينا أحمد فريد -حفظه الله-، (وموضوع "فتنة التكفير" في العدد الأول من مجلة (السلفية)، وهو لأستاذنا الألباني -حفظه الله- [**العباسي**].

(٢) الزيادة من ل، ط .

« دخلتُ الجنةَ فرأيتُ قَصْراً » ، « ورأيتُ الكوثرَ » ، و « اطّلعتُ في الجنةِ فرأيت أكثر أهلها ... كذاً » ، « واطّلعتُ في النارِ فرأيتُ ... كذا وكذا»، فمَنْ زَعَمَ أنهُمَا لم تُخلَقَا فَهُوَ مُكَذِّبٌ بالقُرآنِ، وأحاديثِ رسولِ اللهِ ﷺ، ولا أَحْسَبُهُ يُؤْمِنُ بالجنةِ والنارِ[1].

٥٠.ومَنْ مَاتَ مِنْ أهلِ القبلةِ مُوَحِّداً يُصَلَّى عليه، ويُسْتَغْفَرُ لَهُ، ولاَ يُحْجَبُ عنهُ الاستغفارُ، ولا تُتْرَكُ الصلاةُ عليهِ لذنبٍ أذنبَهُ –صغيراً

---

(١) من ذلك قوله تعالى عن الجنة: ﴿**أعدت للمتقين**﴾ [آل عمران:١٣٣] وقوله عن النار: ﴿**أعدت للكافرين**﴾ [آل عمران:١٣١]، وقال تعالى: ﴿ **ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى**﴾ [النجم:١٣-١٥].

وقد رأى النبي ﷺ سدرة المنتهى، ورأى عندها جنة المأوى، كما في **الصحيحين** من حديث أنس رضي الله عنه في قصة الإسراء، وفي آخره: «**..ثم انطلق بي جبرائيل، حتى أتى سدرة المنتهى، فغشيها ألوان لا أدري ما هي، قال: ثم دخلت الجنة، فإذا هي جنابذ اللؤلؤ، وإذا ترابها المسك**» .

وفي صحيح مسلم من حديث أنس مرفوعا: «**وأيم الذي نفسي بيده، لو رأيتم ما رأيت، لضحكتم قليلاً وبكيتم كثيراً**» قالوا: وما رأيت يا رسول الله؟ قال: «**الجنة والنار**».

ومن أراد المزيد فليراجع التعليق على الطحاوية (ص٥١) وشرحها (ص٤٢٠).

كان أو كبيراً– أمْرُهُ إلى اللهِ تعالى[1].

---

(١) لقوله تعالى: ﴿**والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان..**﴾ [الحشر:١٠]، ولأننا نهينا عن الاستغفار، والصلاة على مَن مات على غير التوحيد. قال تعالى: ﴿**ولا تصلِّ على أحدٍ منهم ماتَ أبداً ولا تَقُمْ على قبره**﴾ [التوبة:٨٤]، وقوله تعالى: ﴿**ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم**﴾ [التوبة:١١٣].

وقد بيّن الإمام أحمد –رحمه الله– أن هذا في حق من أتى معصية صغيرة كانت أو كبيرة، وكان موحداً من أهل القبلة، فهذا القيد هام لبيان أمرين:–

الأول:– أن الشرك بالله وإن كان كبيرة من الكبائر، وهو أكبرها، إلا أنه مستثنى منها هنا، فمن أتى كبيرة الشرك فلا يشمله هذا الخير من الصلاة عليه، والاستغفار له.

الثاني:– أنه قد يفعل معصية صغيرة مستخفا بها، مصراً عليها، مستحلاً لها فيخرج بها عن الملة ولا يُسمَّى موحداً حينئذ، بل يكون كافراً مشركاً. ولا يظننّ ظانّ أننا نحكم على معين بالكفر فإن الحكم بالكفر على الفعل لا يعني بالضرورة الحكم على فاعله بذلك.

وبهذه المناسبة لابد هنا من وقفة مهمة:– إن قضية الحكم على معين بالتكفير قضية ليست هيّنة، بل خطيرة جداً، ينبغي الحذر منها، لما يترتب عليها من =

أحكام دنيوية وأخروية، فقد استهان كثير من الشباب بهـذه المسـألة فوقعـوا في مزالق وانحرافات عظيمة. وهنا قواعد ينبغي الاعتناء بها وفهمها في هـذا البـاب، منها:

أ- التفريق بين الكفر العملي أو القولي، والكفر الاعتقادي، ويراجع فيـه كتـاب **"الصلاة"** للإمام ابن القيم -رحمه الله-.

ب- أن اليقين وهو الإسلام لا يزول عن شخص إلا بيقين مثله، فلابد أن يظهر منه كفر بواح، وشرك صراح لا شك فيـه ولا مريـة، ويراجـع في هـذا **"السيل الجرار"** للإمام الشوكاني.

ج- إن ثبت أن الأمر شرك جلي لا شك فيه، فلابد أن ينظـر في فاعلـه، وهـل توفرت فيه شروطه، وانتفت عنــه موانعـه؟ كـأن يكـون جـاهلاً، أو متـأولاً، أو مكرهاً أو...

د- ثم إن الحكم على شخص ما بالكفر يتطلب أن ينظر في الحاكم بذلك، هـل هو أهلٌ للحكم أم ليس أهلاً لذلك؟ فهي إذن قضيـة ليـس الكـلام فيهـا لآحـاد الناس، بل لمن كان أهلاً للحكـم، وهـو الـذي قـال عنـه النبي ﷺ: «**إذا حكـم الحاكم فأصاب فله أجران، وإن حكم فأخطأ فله أجـر**»[البخـاري (٧٣٥٢) ومسلم (١٧١٦)] وهي من مسائل القضاء.

وقد قال رسول الله ﷺ: «**القضاة ثلاثة؛ اثنان في النار، وواحد في الجنة. رجل عرف الحق فقضى به فهو في الجنة، ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار، ورجل عرف الحق فجار في الحكم فهو في النار**»

[رواه أصحاب السنن، وهو صحيح، يراجع الإرواء ٢٦١٤]. وإن كنا نعتقد أن بعض الناس يستحق أن يحكم عليه بالكفر والردة عن دين الإسلام ممن ينتسب إليه زورا وبهتانا ، وممن تسمى بأسمائنا وتزيّ بزينا ، ولكن هذا لايبيح الخوض.ممن ليس له بأهل.

فأعجب من شباب أغرار قاموا وخاضوا في هذه القضايا الخطيرة قبل أن يتعلموا صغار المسائل المتعلقة بتصحيح عباداتهم، فلا أرى ذلك إلا نوعا من التلبيس عليهم. فهم في فسحة من هذا، ولم يكلفهم الله الخوض في تلك المسائل، فتركوا ما أُمروا بتعلمه وتعليمه، وانشغلوا عنه بأمور أقل ما يقال فيها إن ضَرَّها أكبرُ من نفعها، وليتهم تلقوا هذه الأحكام من أهل العلم إذن لهان الخطب ولكنهم تلقوها إما مباشرة من سماع آية، أو قراءة حديث، وإما من بعض القراء أو المثقفين وليسوا بعلماء في الحقيقة وإن تزيوا بزي العلماء.

ولو أن هؤلاء الشباب زاحموا أهل العلم بالركب وانتصحوا بنصيحة سلفهم الصالح: "اغد عالماً أو متعلماً، ولا تكن الثالث فتهلك"

وقول عليّ -رضي الله عنه- "الناس ثلاث: عالم، ومتعلم على سبيل النجاة، وهمج رعاع أتباع كل ناعق".

آخر الرسالة

والحمدُ للهِ وحدَهُ، وصلواتُهُ على محمدٍ وآلهِ وسلمَ تسليماً.

لو التزموا بهذه النصيحة لكان خيراً لهم وأقوم، ولكن بعضهم تنكب الطريق، واتبع الهوى، وفارق الجماعة وهم كبار أهل العلم، فصدق فيهم قول النبي ﷺ: «**سيخرج في آخر الزمان قوم أحداث الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من قول خير البرية، يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يَمْرُقُ السهم من الرمية..**» [صحيح الجامع:٣٦٥٤].

وقوله عليه السلام: «**سيكون في أمتي اختلاف وفُرقة، قوم يحسنون القيل، ويسيئون الفعل، يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم..**» [صحيح الجامع:٣٦٦٨]

وقوله عليه الصلاة والسلام: «**سيأتي على الناس سنوات خدَّاعات، يُصدَّقُ فيها الكاذبُ، ويُكذَّبُ فيها الصادقُ، ويُؤتَمنُ فيها الخائنُ، ويُخوَّنُ فيها الأمين، وينطق فيها الرُّوَيْبِضة، قيل ما الرُّوَيْبِضَة؟ قال: الرجل التافه يتكلم في أمر العامة**».

فاللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه، واهدنا لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم.

سمعَ جميعَ الرسالةِ من لفظِ الشيخِ الإمامِ أبي عبدِ اللهِ يحيـى ابـنِ أبي علي الحسنِ بنِ أحمدَ بـنِ البنـا بروايتـهِ عـن وَالِـدِهِ؛ الشـيخُ الإمامُ المهذبُ أبو المظفر عبدُ الملكِ بنِ عليٍ بنِ محمد الهَمْدَانـي وقال: "بها أَدِينُ اللهَ" وسمعَها كاتبُها صاحبُ النسخةِ وكاتبُها عبـدُ الرحمنِ بنِ هِبَةِ اللهِ بنِ المعراضِ الحَرَّانـي، وذلـك أواخـرَ ربيـعٍ الأولِ سنةَ تِسْعٍ وعشرينَ وخمسمائةٍ.

الحمدُ للهِ: سمعَها من لفظي ولَدِي أبو بكرٍ عبـدُ اللـهِ وأخـوهُ بـدرُ الدينِ حسنُ، وأُمُّهُ بلبلُ بنتُ عبدِ اللهِ، وبعضه عبدُ الهادي، وصَحَّ ذلك يومَ الاثنينِ سابعَ وعشرينَ من شهرِ جُمَادى الأولى سنةَ سبعٍ وتسـعينَ وثمانمائـةٍ، وأجـزتُ لهـمْ أنْ يَرووهـا عَنـي، وجميـعُ مـا يجوزُ لي وعني روايته بشَرْطِهِ. وكتب يوسفُ بنُ عبدِ الهادي.

يقول كاتبها لنفسه محمد ناصر الدين الألباني: فرغتُ من نسـخِها عن نسخةٍ خطيةٍ في ظاهريةِ دمشقَ (مجموع ٦٨ ق ١٠ – ١٥) قُبيلَ ظهرِ الأربعاءِ ٦ شعبانَ سنة ١٣٧٤هـ.



المحتويات



بحمد الله تعالى

مطابع ابن تيمية بالقاهرة

هاتف ٨٦٤٢٤٠ / ٣٣٤٦٤٨ / ٠١١